

## إهداء

إلى روح كل من أبي و أمي  
إليهما أهدى هذا العمل  
إعترافا بفضلهما



## المقدمة

الحمد لله الذى علم الإنسان مالم يعلم، سبحانه الذى يفتح للناس أبواب العلم والحكمة، والذى أكرمنا بنور العلم المبدد لظلمات الجهالة وأنقذنا بنور الرسالة من السقوط فى درك الضلالة، وأنعم علينا بوجود العلماء إرشادًا للعباد ودلالة..... والصلاة والسلام على خير خلقه الذى بيّن للناس أن طلب العلم عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه صدقة، وبذله لأهله قربي، فكان العلم فى القرآن الذى نزل عليه، والسلوك والعمل الذى عمل به... أما بعد.

جاءت أمة الإسلام فكانت أول أمة جمعت بين قوة الإيمان وحب العلم، فنشرت عقيدةً، وأقامت حضارةً عمادها العلم والفكر، وأساسها العقل والتجربة، أضاءت بتلك الحضارة الدنيا فى وقت كان فيه العالم فى ظلام دامس.

شهد النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ظهور قوة إسلامية كبيرة فى شرق العالم الإسلامى استطاعت خلال فترة قصيرة أن تسيطر على الشطر الإيرانى من أملاك السامانيين، وفتحت مناطق جديدة فى بلاد الهند لم تبلغها للإسلام راية من قبل، واستمرت أكثر من قرنين، تلكم هى الدولة الغزنوية التى نتعرض لدراسة الحياة الثقافية لحاضرتها مدينة غزة.

وقد آثرت اختيار تلك الحقبة كمجال زمنى للدراسة، نظرًا لما بلغته الحركة الثقافية فى مدينة غزة آنذاك من نضج، وما حققته من نقله نوعية، وتحول كمى على مستوى التبادل الثقافى، وقد أميل إلى ترجيح أن تكون تلك الفترة تجسيدًا لحقبة ذهبية لإشعاع الحضارة الإسلامية وتعدد مراكزها الثقافية، وهى الفترة التى تكامل فيها التفكير العلمى وأينعت ثماره من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس بعد الهجرة.

أما بالنسبة لاختيار مدينة غزة كإطار مكاني للدراسة، فذلك يرجع إلى أنها تعتبر من أشهر مدن الدولة الغزنوية، حيث اتخذوها عاصمة لهم منذ أقاموا دولتهم، فأصبحت في عهدهم مركزاً لإشعاع ثقافي كبير، وملتقى للعلماء والمفكرين والأدباء، وعرفت بمدينة العلم والثقافة، فالمد الحضاري الذي استطاع السلطان "محمود الغزنوي" أن يغمر به مملكته كان خلافاً، فقد أحال غزة إلى جامعة عظمى تألفت فيها مختلف المعارف والفنون، وهو جانب من جوانب عظمة غزة التي عمقها التنوع، وزانتها القصور، وأغرقتها أموال الهند في سيل من الترف والتقدم حتى أصبحت من أعظم المدن في الشرق آنذاك.

ظهر في تلك الفترة من العلماء "البيروني" و"ابن الخمار" و"البيهقي" وغيرهم الكثير، كان كل واحد منهم يمثل طابعاً ثقافياً له أثره على العلم الإسلامي في عصره وبعد عصره، حيث كان لكل واحد منهم عشرات الكتب والمؤلفات. ولا شك أن كثرة تلك الكتب والمؤلفات تدل على أن العالم منهم كان يقضي جل عمره في الدراسة والكتابة، وفي البحث والتأليف، وبذلك يمكن اعتبار كل منهم مثلاً يحتذى به في الجد والاجتهاد وفي المثابرة وقوة الإرادة.

كل تلك الأعمال الجليلة التي قام بها هؤلاء العلماء دفعتنى للكتابة عنهم، وعن أعمالهم وعن أهم العوامل التي ساعدتهم في الوصول إلى ذلك التقدم، لعل جيل اليوم يعرف جيلاً من الأجداد العظماء ساهموا مساهمة فعالة في بناء الحضارة الإنسانية، وكان لهم دور فعال وأساسي في التقدم العلمي الذي نشهده اليوم.

فقد تمكن العلماء المسلمون من تشييد صرح متجانس وغير مسبوق من المعرفة، أصبح في الحقيقة أول علم عالمي في التاريخ. وإذا ما تساءلنا عما ألهم الجهود العلمية المبكرة في العالم الإسلامي؟ وما الذي حافظ على هذا الزخم؟ وما هي العقبات التي واجهت تقدمه عبر القرون؟ وما هي العوامل من داخل وخارج العالم الإسلامي التي أدت إلى انحسار هذا التقدم؟ وما هي في النهاية حدود هذا التقدم العلمي الإسلامي؟ وكيف أثر على تطور عالمنا العلمي اليوم؟ إن إلقاء نظرة على البدايات الأولى للحضارة الإسلامية في بقعة من

بقاع العالم الإسلامي في الفترة محل الدراسة قد يفتح لنا الطريق نحو إيجاد إجابات على هذه الأسئلة.

يتألف هذا البحث من تمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

التمهيد تضمن جغرافية مدينة غزة، بالإضافة إلى الحالة السياسية للمدينة من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس بعد الهجرة.

**الفصل الأول** تناول ازدهار الحياة الثقافية والمؤسسات التعليمية، وقُسم إلى مبحثين: الأول تناول عوامل ازدهار الحياة الثقافية ومن أهمها عامل الإسلام، وتشجيع سلاطين مدينة غزة للعلم والعلماء. كما كان هناك عامل آخر هام وهو زيادة حركة البحث والتأليف كرد فعل طبيعي لحركة الترجمة التي نشطت في تلك الفترة، بالإضافة إلى كثرة تنقل رجال العلم والأدب في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، كما كان للتسامح الديني دوره في ذلك الازدهار، وثروات بلاد الهند التي أغرقت مدينة غزة في الترف. والمبحث الثاني اختص بالحديث عن المؤسسات التعليمية من كتابات ومساجد ومدارس وخانقاوات ومكتبات، بالإضافة إلى طرق التدريس في تلك المؤسسات، وهيئة التدريس، والألقاب والشهادات الأكاديمية.

**الفصل الثاني** تضمن مظاهر تقدم العلوم الأساسية في مدينة غزة والتي كان لها الرواج الأكبر داخل المدينة وذلك بالحديث عن: علوم القرآن (القراءات والتفسير)، علم الحديث، علم الفقه، علم التصوف، علم الكلام، بالإضافة إلى الفرق والمذاهب المخالفة لمذهب أهل السنة، والحديث عن أهم العلماء الذين برعوا في تلك العلوم.

**الفصل الثالث** تناول ازدهار العلوم الإنسانية من علوم لغوية وأدبية، فقد ازدهرت اللغتان العربية والفارسية في بلاط الدولة الغزنوية، كما حفل هذا البلاط بالعديد من الشعراء والأدباء. كما تناول هذا الفصل علم التاريخ وعلم الجغرافيا وعلم الفلسفة وأهم العلماء في كل علم.

**الفصل الرابع** تضمن مظاهر تقدم العلوم التطبيقية من فلك وطب وصيدلة وكيمياء ونبات ورياضيات، وأهم وأشهر العلماء في كل علم من تلك العلوم.

**الفصل الخامس** خصص لدراسة العمارة والفنون والموسيقى في مدينة غزة خلال فترة الدراسة، فقد تناول في العمارة أهم القصور والمساجد والمدارس والأربطة، أما بالنسبة للفنون فقد تضمنت الفنون التطبيقية من فخار خزف وخشب وتحف معدنية ونقود بالإضافة للخط والموسيقى.

واختتم البحث بدراسة موجزة عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ذيلت الدراسة بمكتبة البحث، والملاحق من خرائط وصور ساهمت في إبراز معالم الدراسة.

وآمل أن تكون هذه الدراسة مرآة تعكس الصورة المشرقة لعلماء الإسلام كى يستبين منها شباب الإسلام تاريخه المجيد، فيكون حافزا لهم كى يسلكوا نفس الطريق ويكون مستقبلهم امتدادا لماضيهم العظيم. فالحضارة التي تعيش الإنسانية اليوم في ظلها وتحيا في رحابها ليست عمل جيل من الأجيال، بل هي عمل الإنسانية منذ هبط آدم من الجنة إلى اليوم، وسيظل ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. إن الإنسانية في بناء حضارتها تنزع إلى الماضي، فتعترف بجهد السابقين، وتمضى إلى المستقبل حاملة عبرة الماضي، لتصون بذلك جهاد اللاحقين، ويتم ذلك بما تقدمه من نتاج العقل البشرى الذي يكشف حقائق الكون.

هذا ما حاولت صنعه في هذه الرسالة، ولا أدعى أنني بلغت في هذا كما لا فالكمال لله وحده، ولكنها محاولة آمل أن يجد القارئ فيها ما يصبو إليه وأن كان ثمة شيء يذكر فهو ثنائي على أسانذتى الذين منهم تعلمت وعلى كتبهم عولت ومن آثارهم اقتبست، فإن أصبت في نتائجي فتلك غاية الدراسة، وإلا فترجو ألا نحرم الأجر والثواب، كما نرجو من الله تعالى أن ينفع به وأن يجنبنا الخطأ والزلل وأن يلهمنا الصواب ويجزى عنا العلماء السابقين كل خير.

وفي الختام أشيد بالفضل والعرفان لكل عالم وباحث كان كتابه مصدرًا لجمع مادة هذه الرسالة. وأتوجه بخالص الشكر والتقدير والثناء والدعاء إلى أستاذي العالم الجليل الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة، الأستاذ الدكتور/ محمود عرفه محمود أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة، والذي أعطاني الكثير من وقته ولم يبخل على بفيض علمه الغزير، فجزاه الله عنى وعن طلابه خير الجزاء.

كما أقدم بعظيم الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/ عبد الحفيظ محمد يعقوب أستاذ اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة على إشرافه المشارك لهذه الدراسة.

كذلك أتوجه بموفور الشكر والتقدير إلى المؤرخين الجليلين عضوى لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/ عطيه أحمد القوصى أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب جامعة القاهرة. والأستاذ الدكتور/ عبد الحميد حسين حموده أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب جامعة الفيوم، على تفضلها بالموافقة على الإشتراك فى هذه اللجنة الموقرة والقيام بمهمة فحص الرسالة ومناقشتها.

أسأل الله العلى القدير، وهو بالإجابة جدير أن يجعل عملنا كله صالحًا وأن يجعله لوجهه خالصًا، وألا يجعل فيه لأحد غيره شيئًا، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وأن ينفعنا بأعمالنا هذه يوم نلقاه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على النبى محمد وآله وصحبه أجمعين.

### دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث

تطلبت دراسة الحياة الثقافية فى مدينة غزة الرجوع إلى العديد من المصادر العربية، والفارسية، والفارسية المترجمة، ولتلك المصادر أهمية كبيرة لأن مؤلفيها كانوا معاصرين للأحداث التى تناولوها، كما كان بعض المتأخرين منهم ينقل عن مؤرخين سابقين عليهم معاصرين للأحداث، ونحاول هنا الإشارة إلى أهم المصادر التى أعتمد عليها البحث بدرجة كبيرة.

## أولاً: المصادر التاريخية

❖ كتاب "تاريخ اليميني" "تاريخ العتبي" لأبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (ت ٤٣١هـ / ١٠٣٩م) كانت أسرته ذات شأن ونفوذ في خراسان، ذهب العتبي إلى نيسابور وعمل كاتباً عند "أبي علي محمد بن محمد سميحوري" وإلى نيسابور أيام السامانيين، ثم توجه إلى مدينة غزة وعينه "سبكتكين" كاتباً له، أما السلطان "محمود الغزنوي" فعينه على البريد بكنج رستاق. ويعتبر "العتبي" المؤرخ الأول للدولة الغزنوية لأنه كان يتابع تأسيس هذه الدولة علي يد مؤسسها سبكتكين خطوة بخطوة، له مؤلفات عديدة ومن أهمها كتاب "تاريخ اليميني" الذي نسبه إلي لقب السلطان محمود "يمين الدولة"، تناول في هذا الكتاب تاريخ الدولة الغزنوية، فترجم فيه "لسبكتكين" وأوضح كيفية تأسيس الدولة، ثم أبرز أهم الوقائع والأحداث التي حدثت في أيام السلطان "محمود". ويعد الكتاب يعد من أهم وأكبر مصادر الدولة الغزنوية، وقد صاغه في أسلوب أدبي مسجوع لذلك حاز شهرة كبيرة بين الكتب الأدبية والتاريخية، وقد عني بشرحه الكثير من الأدباء منهم الشيخ "أحمد الميني" الذي سمي كتابه "شرح الميني المسمي بالفتح الوهبي علي تاريخ أبي نصر العتبي".

❖ كتاب "زين الأخبار" لأبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي (ت ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م) عاش في بداية حياته في مدينة غزة وتعلم علي علماء عصره، وهو ممن أرخوا للدولة الغزنوية والذين كتبوا عن حوادث وسنوات سلاطين هذه الدولة، صنف ذلك الكتاب باللغة الفارسية وهذا الاسم تيمناً بالسلطان "عبد الرشيد بن محمود" الملقب "بزين الدولة"، وهو مصدر هام من المصادر التاريخية لكونه يحتوي علي بعض المعلومات التي لم توجد في مصدر غيره، وتناول فيه تاريخ إيران من العصور القديمة حتي منتصف القرن الخامس الهجري، وأبرز في دراسته للعصر الغزنوي الأحداث السياسية التي وقعت في عصر السلاطين الأوائل، كذلك أشار إلي بعض النواحي الإدارية والحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك العصر من قبيل الاحتفالات بالأعياد كالنوروز والمهرجان. ويذكر "الكرديزي" في حديثه عن هذه الوقائع التي وقعت في العهد الغزنوي

أنه رآها رأي العين. والگرديزي مؤرخ أمين في تاريخه فمثلاً في القسم الخاص بالأعياد نجده يذكر في الجداول اسم العيد وعند الشرح والتفسير لا يجد أدنى حرج في أن يصرح ويقول: "ولم أجد شيئاً عنه في الكتب" قامت بترجمة الكتاب الدكتورة /عفاف السيد زيدان.

❖ كتاب "تاريخ البيهقي" أو "تاريخ مسعودي" لأبي الفضل محمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) الكاتب المشهور في ديوان الرسائل في عصر السلطان "محمود" وابنيه "محمد ومسعود" والذي صار بعد ذلك رئيساً لديوان الرسائل في عهد السلطان "فرخزاد". التحق البيهقي في البداية بخدمة "أبي نصر بن مشكان" كتلميذ مخلص وكاتب في ديوان الرسائل إلى أن ترأس ذلك الديوان ثم وقع هجوم السلاجقة على ممتلكات الغزنويين، وهنا سقط "البيهقي" أسيراً في أيدي رجال طغرل السلجوقي، حيث تم سجنه في قلعة غزة فترة من الزمن، ولما أطلق سراحه مال إلى العزلة والإنزواء إلى أن توفي.

ولقد استفاد "البيهقي" كثيراً خلال عمله بديوان الرسائل واستطاع أن يجمع أخبار ومعلومات كثيرة، وفكر في كتابة تاريخ جامع يتناول الأسرة الغزنوية ويسجل ما تم في عهدها من أحداث، وقد بدأ في كتابة هذا التاريخ سنة (٤٠٩هـ / ١٠١٨م) وسجل فيه الوقائع والأحداث التي وقعت منذ عهد "سبكتكين" مؤسس الدولة الغزنوية إلى عهد السلطان "إبراهيم الغزنوي" أي أكثر من قرن من الزمان. شاهد "البيهقي" بنفسه وقائع تسعة وثلاثين عاماً من تلك الفترة، وسمع بقية الوقائع من أساتذته ومعاصريه، كما كان يعتمد أحياناً على بعض الكتب مثل كتاب "محمود الوراق". مفقود، وكتاب "المسامرة في أخبار خوارزم" للبيروني، وكان يسمى كل جزء من الكتاب باسم العصر الذي يتناوله، فسمى الجزء الأول باسم "تاريخ ناصري" والثاني "تاريخ محمودي" والثالث "تاريخ مسعودي" وهكذا.

ومما يؤسف له أن الباقي من هذا الكتاب مجلداً واحداً هو "تاريخ مسعودى" والمشهور بـ"تاريخ البيهقي"، ويعتبر هذا الكتاب من حيث الأسلوب مثالاً للبلاغة الفارسية، ومرآة صادقة للأسلوب السائد في عصر البيهقي، كما يحوى كثيراً من القصص والحكايات والأشعار التي كان المؤلف يستشهد بها في مختلف المناسبات. وإذا كان الجزء الباقي يقوم أساساً على الحديث عن سلطنة "مسعود" إلا أنه قد حوى في ثناياه مواضيع أخرى كتاريخ الغزنويين قبل مسعود وتاريخ السامانيين والصفاريين، كما يشمل حديثاً عن العلماء والفقهاء والوزراء والكتاب والشعراء. وقد قام بترجم الكتاب الدكتور/ يحيى الخشاب، والدكتور/ صادق نشأت. ويعد هذا المصدر من المصادر الهامة التي استفدت منها بصورة كبيرة في فصول الرسالة كلها.

❖ كتاب "الكامل في التاريخ" لأبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) من أهم المصادر التاريخية الخاصة بالحياة السياسية لمدينة غزنة، حيث تحدث عن نشأة الدولة الغزنوية وعن أهم سلاطين تلك الدولة، كما تناول مراحل الصراع الغزنوي السلجوقي، كما تطرق للعوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الغزنوية.

❖ كتاب "طبقات ناصري" لمنهاج الدين أبي عمرو عثمان بن سراج الدين محمد الجوزجاني (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) كان أبوه قاضياً في باميان وطخارستان، وقتله للصمصام وهو في طريقه إلى خليفة بغداد سفيراً للغوريين، وفر الجوزجاني المؤلف إلى الهند عند مجيء المغول إلى بلاد الغور سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٧م)، وعين قاضياً لجواليور وناظراً للمدرسة الناصرية في دهلي، وكتابه هذا أهدها للسلطان "ناصر الدين محمود شاه" الذي ولى عرش دهلي عام (٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م)، ويحتوى على ثلاث وعشرين طبقة يهمنها منها الطبقة الحادية عشرة عن الغزنويين، وقد رجع فيها الجوزجاني إلى تاريخ البيهقي.

❖ كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ويعد هذا الكتاب موسوعة أدبية وتاريخية، وقد استفدنا من هذا المصدر

استفادة كبيرة ولا سيما الجزء السادس والعشرين لأنه تحدث عن الدولة الغزنوية منذ قيامها حتى سقوطها.

❖ كتاب "روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء" لمحمد بن خاوندشاه الملقب بميرخواند(ت٩٠٣هـ/١٤٩٧م) وهو يعد موسوعة تاريخية وثيقة للتاريخ الإيراني، حيث يتحدث عن الدول الإسلامية بصورة عامة ومنها الدولة الغزنوية. كتاب "حبيب السير في أخبار أفراد البشر" لغيث الدين بن همام الدين خواندمير (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) وهو تاريخ عام للدولة الإسلامية، تم الاستفادة بما ذكره عن الدولة الغزنوية والغورية. كتاب "منتخب التواريخ" لعبد القادر بن ملوك شاه بدواني، وهو من المصادر الهامة لتاريخ الهند، وقد تم الاستفادة بمعلوماته القيمة عن الدولة الغزنوية وعن فتوحات السلطان "محمود الغزنوي" في الهند. كتاب "تاريخ فرشته" لمحمد قاسم هندوشاه. كتاب "طبقات أكبري" لنظام الدين أحمد الهروي من المصادر الهامة عن تاريخ الدولة الغزنوية وعن الفتوحات الغزنوية في الهند.

### ثانياً: المصادر الجغرافية

لكتب الرحالة والجغرافيين أهمية كبيرة، وذلك لأنها تحتوي على معلومات جغرافية هامة، ومن تلك الكتب:

❖ كتاب "صورة الأرض" لأبى القاسم محمد بن حوقل النصيبى (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) من الكتب الجغرافية الهامة في دراسة المدن الإسلامية، لما فيه من معلومات متنوعة ودقيقة، فتحدث عن المدينة وموقعها مع ذكر أهم الطرق التي تربط المدينة بغيرها من المدن.

❖ كتاب "معجم البلدان" لأبى عبد الله شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي، المعروف بياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وهو موسوعة جغرافية وتاريخية ذات أهمية بالغة لما فيه من معلومات غزيرة وهامة، وترجع أهمية الكتاب في أنه يحتوي على

معلومات قيمة عن ضياع وضواحي مدينة غزة ومدن أفغانستان والهند، حيث أمدنا بمعلومات وافية عن كل مدينة.

❖ كتاب "آثار البلاد وأخبار العباد" لأبي يحيى زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ترجع قيمة الكتاب لما أورده من معلومات عن موقع المدينة، كما اشتمل على العديد من الوقائع والحقائق التاريخية ونبذات عن أشهر الشخصيات التي يرجع أصلها إلى مدينة غزة.

### ثالثاً: كتب الطبقات والتراجم

كان لكتب الطبقات والتراجم دور كبير في تدعيم فصول الرسالة وخاصة في العلوم الدينية. وأهم كتب الطبقات العامة:

❖ كتاب "الأنساب" لأبي سعد عبد الكريم السمعاني (ت ٥٦٣هـ / ١١٦٧م) وهذا الكتاب ذو أهمية قصوى لأنه كان معاصرًا لبعض من ترجم لهم، فجاءت منقولته عن علماء غزة دقيقة مما أفادنا في دراسة الحياة الثقافية بالمدينة.

❖ كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ويعد هذا الكتاب سجلًا تاريخيًا لأهم الأعلام في التاريخ والأدب، حيث قدم ترجمة ذاتية لأهم العلماء والأدباء وإنتاجهم الثقافي في مدينة غزة، كما أمدنا بمعلومات وافية عن سلاطين الدولة الغزنوية.

❖ كتاب "تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام" لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) والذهبي مؤرخ علامة محقق، اهتم بدراسة الحديث، بدأ حياته العلمية باختصار عدد كبير من أمهات الكتب في شتى العلوم، كان عالمًا واسع الإطلاع غزير المعرفة، وتصانيفه تقارب المائة وأهمها هذا الكتاب، سار فيه المؤلف على ترتيب السنين وجمع بين الحوادث والوفيات، وقد استعرض فيه وقائع وأحداث التاريخ الإسلامي حتى سنة (٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ووفيات كبار السلاطين

والعلماء، فتم الاستفادة منه في الناحية السياسية والدينية. وكتابه "سير أعلام النبلاء" الذى احتوى على مادة ضخمة فى تراجم الأعلام، واختص بتقديم معلومات واسعة لتراجم الأعلام فى شتى أنحاء العالم الإسلامى، تنوعت تراجمه فشملت كل الفئات من الخلفاء والملوك والقراء والمحدثين والفقهاء والأدباء واللغويين والنحاه والشعراء والفلاسفة، مما أفاد البحث إفادة عظيمة.

#### ومن أهم كتب طبقات الحنفية:

❖ كتاب "الجواهر المضية" لابن أبى الوفاء القرشى (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م). وكتاب "تاج التراجم فى طبقات الحنفية" لابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)، من أهم كتب طبقات الشافعية التى ترجمت لكثير من علماء المذهب الشافعى فضلا عن المدارس الفقهية التى قامت بتدريس المذهب الشافعى فى المشرق الإسلامى. كتاب "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن عبد الكافى السبكى (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م). وكتاب "طبقات الشافعية" لجمال الدين عبد الرحمن الأسنوى (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م). وكتاب "طبقات الفقهاء الشافعية" لتقى الدين أبى بكر بن أحمد بن قاضى شهبه الأسدى الدمشقى (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م) والذى قدم معلومات مهمة عن فقهاء الشافعية فى مدينة غزة، مما هيا فرصة مناسبة لدراسة هذه الجوانب.

#### ومن أهم كتب طبقات المفسرين

❖ كتاب "طبقات المفسرين" لشمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى الشافعى (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) كان شيخ أهل الحديث فى عصره، ولم يقتصر الداودى فى عرضه لعلماء التفسير على مكان دون آخر وإنما حوى كتابه أشهر علماء التفسير فى شتى بلدان العالم الإسلامى ومنهم غزة، وقد قدم معلومات قيمة عن العلماء وإنتاجهم العلمى.

### ومن أهم كتب طبقات الصوفية

❖ كتاب "كشف المحجوب" لأبي الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م)، ولد الهجويري بمدينة غزة، ونشأ في أسرة متدينة فكان والده علي قدر كبير من التصوف والعرفان، ولهذا كان أبوه المعلم الأول له، ومنه أخذ الكثير من السلوك الطيب، صحب أباه خلال فترة الطفولة فتعرف علي مبادئ التصوف في سن مبكرة، وتشرب روحه منذ الصغر، وكان لذلك أثره الكبير في اتجاهه إلى التصوف، ثم بعد ذلك بدأ يتصل بمشايخ الصوفية ويتعلم منهم ويستمع إلي نصائحهم وإرشاداتهم.

ويعد "الهجويري" أول من ألف عن التصوف باللغة الفارسية، فكان المصدر الأول الذي استلهم منه المؤلفون بعده الكثير من الأخبار والمعاني التي تحدثوا عنها. ويعد الكتاب باكورة المؤلفات الصوفية في اللغة الفارسية، فهو كتاب قيم يقوم علي أساس علمي ومنطقي ومنهج سليم، فهو مصدر له أهميته، وقلما توجد دراسة في التصوف الإسلامي قام بها المستشرقون تحلو من الإفادة من هذا الكتاب والإشادة به.

أما موضوع الكتاب فهو عبارة عن منهج كامل لعلم التصوف: أصوله وفروعه وآدابه ومعاملاته، وترجع أهمية كتاب "كشف المحجوب" بين كتب التصوف الإسلامي إلى أنه أنفرد بميزة ضخمة لم يسبقه إليها كتاب آخر، وهذه الميزة تتمثل في الباب الخاص بفرق الصوفية والتي قسمها مؤلفه إلي اثنتي عشر فرقة، نسب كل منها إلى مؤسسها وشرح المذهب الخاص بها، وبذلك يكون "الهجويري" أول من قسم الصوفية إلي هذه الفرق، فلم يرد في أي من كتب التصوف السابقة علي "كشف المحجوب" إشارة إلى هذا التقسيم، وأخذ عنه كل من جاء بعده وكتب عن فرق الصوفية، والواقع أن "الهجويري" بهذا الكتاب يعتبر من الرواد الأوائل في علم التصوف. ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية الدكتورة /إسعاد عبد الهادي قنديل.

❖ كتاب "أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد" صنفه بالفارسية محمد بن المنور أحد أحفاد الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير الميهني، وصنف هذا الكتاب عام (٥٧٤هـ / ١٧٨م) واعتمد فيه المؤلف على مؤلف آخر عن أبي سعيد لا يُعرف اسمه، كتبه حفيد آخر من أحفاد الشيخ قبل تأليف هذا الكتاب، وقد قرر ابن المنور في مقدمة كتابه أنه استفاد من هذا الكتاب، كما اعتمد المؤلف أيضًا على الروايات الشفوية التي جمعها المؤلف والتي تأكد من صحتها، كما اعتمد أيضًا على بعض الكتابات التي يثق في صحتها. قسم ابن المنور الكتاب إلى ثلاثة أقسام: الأول عن بداية حياة الشيخ، والثاني عن الحكايات المشهورة عن كرامات الشيخ، والثالث عن انتهاء حياة الشيخ. وتكمن أهمية الكتاب في أنه من أقدم وأوسع المصادر الصوفية، فهو يعتبر أول مثل بالفارسية لمؤلف قائم بذاته موضوعه حياة أحد الصوفية، وقد أعطيت فيه صورة لأبي سعيد وسط دائرة الصوفية الذين عاش معهم في تفاصيل واسعة، وهو من هذه الناحية يعتبر من أوضح الكتب التي صورت لنا حياة الصوفية في القرن الخامس الهجري.

والكتاب يشتمل على معلومات قيمة عن رسوم وعادات واجتماعات وتشكيلات الصوفية، والكثير من المفاهيم الحقيقية لبعض مصطلحات هذه الفئة مثل الخلوة والزاوية والرياضة والمراقبة والسماع والرقص والخرقة والوجد، كما يمدنا بوصف شامل لأنواع الرياضات والمجاهدات وآداب السلوك ومقاماته والشروط التي ينبغي توفرها في الشيخ والمريد، وطريقة تأديب الشيخ لمريده ونظام الحياة في الخانقاهات. ولا يخلو الكتاب أيضًا من الفائدة في الناحية التاريخية والاجتماعية، ففيه ذكر لبعض الوقائع التاريخية والأوضاع الاجتماعية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، فضلًا عن الكثير من أخبار شيوخ الصوفية وكبار رجال الدين والأئمة المعاصرين لأبي سعيد. ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية الدكتور / إسعاد عبد الهادي قنديل.

ومن أهم كتب تراجم الأدباء

اعتمد البحث في عرضه لتراجم الأدباء على مجموعة من المصادر الأدبية المتخصصة ونخص بالذكر:

❖ كتاب "يتيمة الدهر" لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) كان أبو منصور من الأدباء والعلماء المشهورين، وله مؤلفات قيمة في اللغة والقصص والأمثال والحكم، ألف كتابه هذا في شرح أحوال بعض الشعراء واختار نماذج من أشعارهم، وألف بعده كتاب تنمة اليتيمة.

❖ كتاب "جهار مقالة" لنجم الدين أحمد بن علي النظامي العروضي السمرقندي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) وتتجلى أهمية الكتاب في اشتماله على الكثير من التراجم لمشاهير الأعلام الذين لم يرد ذكرهم في غيره من كتب الأدب، والكتاب كما يدل اسمه أربع مقالات في بيان ما تتصف به الطوائف الأربع التي يحتاج إليها الملوك، وهم الكُتَّاب والشعراء والمنجمون والأطباء، فيذكر المؤلف ما ينبغي أن يتوفر لكل طبقة من صفات، ثم يعقب ذلك بما يقرب من عشر حكايات تناسب المقام، وللمقالة الثانية في الشعر مكانة خاصة لأنها تحوى أسماء كثيرة من شعراء مدينة غزة الذين عاصروا الغزنويين. ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية الدكتور/ عبد الوهاب عزام، والدكتور / يحيى الخشاب.

رابعاً: مصادر العلوم التطبيقية

اعتمد البحث في دراسة العلوم التطبيقية من طب وصيدلة ورياضيات وفلك على مجموعة متخصصة من المصادر منها: في الطب

❖ كتاب "كتاب حكماء الإسلام" لأبي الحسين علي بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ / ١١٦٩م) أورد المؤلف تراجم مفصلة لعدد من العلماء في مدينة غزة.

❖ كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لأبن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) وهو من الأطباء المرموقين،

صنف هذا الكتاب في الطب مما لم يصنف مثله، فقد أورد عددًا كبيرًا من تراجم الأطباء، ومن ثم قدم هذا الكتاب معلومات قيمة للبحث من خلال تراجم العلماء واسهاماتهم في هذا الميدان.

### في الصيدلة

❖ كتاب "الصيدنة" لأبى الريحان البيرونى (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م)، ويرجع سبب تأليفه له أنه بعد دراسته لكتاب "الرازي" عن الصيدلة لم يجده كافياً وافياً، فألف كتابه هذا، وهو يعد مصدراً تاريخياً للصيدلة وتركيب الأدوية، ويضم خبرة من سبقه في التأليف في الصيدلة، ويهاجم فيه الدجالين ومدعى العلم، ويؤكد أن الصيدلة علم قائم بذاته منفصل عن الطب.

والكتاب ينقسم إلى قسمين أساسين: أولهما ديباجة في الصيدلة والعلاج مع تعريفات وايضاحات مفيدة، وقد شرح في هذا القسم المسئوليات والوظائف التى تقع على عاتق الصيدلى، أما القسم الثانى: فخصصه للمادة الطبية، حيث أورد فيه كثير من العقاقير وذكر أسماءها المعروفة بها فى اللغات المتعددة واشتقاق هذه الأسماء، وطبائع هذه الأدوية ومواطنها وطرق تخزينها وتأثيراتها العلاجية، والذى ساعده فى ذلك معرفته التامة بعدة لغات منها السنسكريتية والفارسية والعربية واليونانية. وصف البيرونى مئات من النباتات والأعشاب والمواد الطبية ذات الأصل الحيوانى أو المعدنى والتى تستخدم فى صناعة العقاقير الطبية، فأتى بمادة غزيرة جدا أفادته فى وضع أصول علم الصيدلة، خاصة وأنه لا يستند فى ذلك على وصف المادة فقط، بل يضيف إلى ذلك كثير من التجارب والأساليب التى يمكن استخدامها لاستخلاص هذه العقاقير.

### فى الفلك

❖ كتاب "القانون المسعودى" لأبى الريحان البيرونى، والذي وضعه بناءً على طلب السلطان "مسعود الغزنوى"، ويعد هذا الكتاب من أعظم المؤلفات التى ظهرت فى علم الفلك عند المسلمين فى كافة العصور، لأنه حوى علوم اليونان والفرس والعرب والهنود

في الفلك والرياضيات، فهو بذلك جمع فيه جميع الأرصاد والنظريات الفلكية التي سبقته مع نقده الموضوعي لها، كما ضم في هذا المؤلف الجزء الأكبر من بحوثه الفلكية، ويتكون هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء تقع في حوالي ألف وخمسة مائة صفحة عدا الفهارس والمقدمات، وقد قسم "البيروني" كتابه إلى إحدى عشرة مقالة، وقسم كل مقالة منها إلى عدة أبواب، وبلغت أبواب الكتاب نحو مائة وخمسة وثلاثين باباً.

والكتاب يحتوي على قدر هائل من البيانات والمعلومات، فالجزء الأول يحتوي على خمسة مقالات تحدث فيها عن الأثير، وعن كون العالم مستدير الشكل، وعن العناصر الأربعة، كما تحدث عن كروية الأرض والسماء، وعن الأيام والشهور وعن السنة القمرية والسنة الشمسية، وقارن بين شهور الفرس والسرمان، كما تحدث عن منطقة البروج في خط الإستواء، وعن معرفة عروض البلدان، وكذلك عن معرفة الوقت ليلاً ونهاراً بقياس مواضع الكواكب الثابتة. ويشتمل الجزء الثاني من الكتاب على أربعة مقالات، تكلم فيها عن طرق تصحيح أطوال البلدان وعن الطريق الصناعي لمعرفة القبلة، وعن كيفية الوقوف على أوقات الاعتدالات وتصور حركة الكواكب في الأفلاك، كما تحدث فيها عن حركات القمر وعن بعده عن الأرض وعن أطوال كسوف الشمس. أما الجزء الثالث فقد تناول الفرق بين الكواكب الثابتة والكواكب السيارة، وصور فيه أوضاع النجوم على هيئة الدب الأكبر والدب الأصغر، كذلك احتوي على الكثير من الأشكال والرسوم التي تساعد على إيصال المعنى إلى القارئ بكل وضوح، كذلك احتوى على العديد من البيانات والجداول، مما جعل منه موسوعة كاملة في علم الفلك.

### خامساً: المصادر التربوية

ومن الكتب التي اعتمد عليها البحث فيما يخص التربية ونظم التعليم.

❖ كتاب "جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله" لأبي عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) وهو من أشهر وأهم المؤلفات في التراث الإسلامي التي اهتمت بذكر فضل العلم والعلماء، مع ذكر جملة وفيرة من آداب طلب العلم وآداب

العلماء، وأصول العلم، مع إسداء الكثير من النصائح في منهج تحصيل العلم وترتيب التحصيل وما ينبغي مراعاته في ذلك كله، والكثير من الفوائد التربوية والقواعد التعليمية والمنهجية.

❖ كتاب "قابوسنامه" أو كتاب "النصحية" للأmir عنصر المعالي كيكافوس بن اسكندر بن قابوس بن وشماكير الملقب بـ "شمس المعالي"، وهو عاشر الأمراء الزياريين حكم قهستان سنة (٤٤١ هـ / ١٠٤٩م) وكان على صلة كبيرة بالأسرة الغزنوية، حيث تزوج ابنة السلطان "محمود الغزنوي" واشتغل مدة بمنادمة السلطان "مودود بن مسعود" كما اشترك في غزوات الهند، وعندما بلغ الثالثة والستين من عمره جمع ما حصل من معرفة وعلم وما اكتسب من تجارب في كتاب وقدمه إلى ابنه ليعلمه كيف يعيش ويحكم.

حرص المؤلف على تعليم ابنه المباديء التي ينبغي أن تتوفر فيمن ينادم السلاطين، فتضمن الكتاب موضوعات حول تهذيب الأخلاق وتدير المنزل، ووسائل كسب الفضائل. لذلك جاء الكتاب معبراً عن مختلف المظاهر الحضارية، ففيه الكلام عن الفرق الدينية وعن الفنون المختلفة وأصحاب الحرف والصناعات، كما تضمن وصفاً كاملاً لأحوال الشعراء والكتّاب والوزراء، والكتاب بصورته هذه يطلع القارئ على ثقافة القرن الخامس الهجري من كل جوانبها.

وهذا الكتاب بعد المقدمة يشتمل على أربعة وأربعين باباً كل منها يعالج موضوعاً خاصاً ويمهد في أغلب الأحيان لموضوع الباب الذي يليه، وتدل أبواب الكتاب دلالة قاطعة على سعة إطلاع مؤلفه وغزارة فضله وتمكنه من شتى أنواع العلوم والمعارف، وقل أن يخلو فصل من النصائح والتي بلغت أربع وسبعين نصيحة تقريباً، كذلك يتناول العظات والنصائح الدينية، وتوجد في أبواب متفرقة منها باب معرفة الله وباب شكر النعم وباب معرفة حق الوالدين، كما يتناول الحياة اليومية كباب تناول الطعام والضيافة واللعب، بالإضافة لتناول الوظائف والحرف المختلفة كالقضاء والتجارة.

❖ كتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي المعروف بحجة الإسلام (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) وهو من أشهر متكلمي القرن الخامس الهجري، وللغزالي مؤلفات كثيرة ومن أنفس ما خطته يده هذا الكتاب والذي ألفه بعد أن درس الفلسفة، وبعد أن أقبل بكل همته على طريق الصوفية، فطالع كتبهم ومن هنا أخرج كتابه الذي يحوى بين سطوره الكثير من المعارف والعلوم، وقد أمدنا هذا الكتاب بالكثير من المعلومات عن أهمية العلم وفضيلة التعلم وأنواع العلوم، ولكن ما يؤخذ عليه احتوائه على الكثير من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية، ولكن هذا لا ينفي قيمة الكتاب وما احتواه من فوائد وعظات لكل من يتناوله، فللكتاب جوانب دينية أخلاقية وأخرى علمية فلسفية.

❖ كتاب "تليس إبليس" لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) كتاب جامع في بيان مسالك إبليس في التليس على الناس بثتى طوائفهم، من الولاة والسلاطين والعلماء والعباد والصوفية والعوام في العقائد والعبادات، وفنون العلم المختلفة والعادات مع الجواب عن التليس. كما بث ابن الجوزي بين ثنايا الكتاب الكثير من الفوائد المختلفة كأداب طالب العلم وغيرها.

❖ كتاب "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" لبدر الدين ابن جماعة (٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) جاء هذا الكتاب كتاباً متميزاً، كيف لا ومؤلفه مارس التدريس في المدارس العلمية سنى عمره، ولقد أراد له أن يكون كتاباً وجيزاً مختصراً سهلاً جامعاً، يسهل حفظه كما تسهل مراجعته، وربما أيضاً ليسهل تدريسه باعتباره متناً من المتون، وبعبارة السلف أراد أن يكون تذكرة للمنتهى وتلقينا للمبتدى، فهو موجه لطلاب العلم منه ينطلق، وهو أيضاً خلاصة جامعة للعالم تجمع له أطراف آداب العالم والمتعلم تذكرة له، ولقد تحقق له ما أراد فجاء جامعاً نافعاً، يحقق المطلوب على أحسن الوجوه.

كما اعتمد البحث على مجموعة متنوعة من المصادر الأخرى لتشعب الموضوع لمباحث كثيرة، ومثل كتب المعاجم ومنها:.

❖ كتاب "مفاتيح العلوم" لمحمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) يعد الكتاب واحداً من أهم معاجم المصطلحات التي أفرزتها النهضة العلمية في القرن الرابع، وهذا الكتاب يعتبر معجم متخصص بمصطلحات العلوم، وتبلغ مصطلحاته ألفين وثلاثمائة واثنين وثمانين مصطلحاً موزعة في مقاليتين. الأولى: في العلوم الشرعية وما يقترن بها من العلوم العربية، وفيها ستة أبواب تتفرع إلى اثنين وخمسين فصلاً. والثانية: في علوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم، وفيها خمسة عشر باباً تتفرع إلى ثلاثة وتسعين فصلاً. وتجيء المصطلحات في الفصول مشفوعة بحدودها أو تعريفاتها عند أصحاب العلوم والصناعات، ولم يراع في إيرادها ترتيباً محدداً. كما تم الاستفادة من المراجع الخاصة بالدولة الغزنوية والمراجع المترجمة والدوريات، والتي تناولت الجوانب الثقافية للحضارة الإسلامية، كما اعتمد البحث على مجموعة قيمة من المراجع الأجنبية وخاصة في الفنون والعمارة.

obeikandi.com

## النميد

### أولاً: جغرافية مدينة "غزة"

- ❖ موقع مدينة "غزة"
- ❖ أسماء مدينة "غزة"

### ثانياً: الحياة السياسية في "غزة" من منتصف القرن الرابع إلى

#### منتصف القرن السادس بعد الهجرة

- ❖ قيام الدولة الغزنوية
- ❖ أهم سلاطين الدولة الغزنوية
- السلطان "محمود بن سبكتكين" (٤٢١: ٣٨٨هـ / ١٠٣٠: ٩٩٨م)
- السلطان "مسعود بن محمود" (٤٢١: ٤٣٢هـ / ١٠٣٠: ١٠٤٠م)
- السلطان "مودود بن مسعود" (٤٣٢: ٤٤١هـ / ١٠٤٩: ١٠٤٠م)
- السلطان "عبد الرشيد بن محمود" (٤٤١: ٤٤٤هـ / ١٠٤٩: ١٠٥٢م)
- السلطان "فرخزاد بن مسعود" (٤٤٤: ٤٥١هـ / ١٠٥٢: ١٠٥٩م)
- السلطان "إبراهيم بن مسعود" (٤٥١: ٤٩٢هـ / ١٠٥٩: ١٠٩٨م)
- السلطان "مسعود الثالث بن إبراهيم" (٤٩٢: ٥٠٨هـ / ١١١٤: ١٠٩٨م)

▪ السلطان "شيرزاد" (٥٠٨:٥٠٩ هـ / ١١١٤:١١١٥ م) والسلطان "أرسلان شاه" (٥٠٩:٥١٢ هـ / ١١١٥:١١١٨ م) ابنا السلطان "مسعود الثالث"

❖ نهاية الدولة الغزنوية في مدينة "غزة"

obeykandani.com

## أولاً: جغرافية مدينة "غزنة"

### ❖ موقع مدينة "غزنة"

"غزنة" مدينة عظيمة وقصبة لولاية واسعة في طرف خراسان<sup>١</sup>، وهي الحد الفاصل بين خراسان والهند<sup>٢</sup>، وتقع علي الضفة اليسري لنهر "غزنة"<sup>٣</sup> وسط الهضاب الأفغانية المرتفعة، وهي تقع الآن علي الطريق بين مدينة "كابل"<sup>٤</sup> ومدينة "قندهار"<sup>٥</sup> شرق

١ - خراسان: خراسم للشمس، واسان موضع الشيء، أي بلاد الشمس أو المشرق، وقد استعمل هذا الاسم الجغرافيون العرب، وهي بلاد واسعة، كان لها أربع عواصم هي: هرات ونيسابور وبلخ ومرو، ويحيط بخراسان من جهة الغرب المفازة التي بينها وبين بلاد الجبل وجرجان، ومن جهة الشرق سجستان وبلاد الهند، ومن جهة الشمال بلاد ما وراء النهر وجزء من تركستان، ومن جهة الجنوب مفازة بينها وبين فارس وقوس. وهي الآن تضم شمال غرب أفغانستان. (أبو الفدا: تقويم البلدان، باريس، ١٨٤٠م، ص ٤٤١. لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م، ص ٢١. أبو العنين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، دار الكاتب العربي، ١٩٦٩م، ص ٢٨)

Bosworth: Iran and Islam, Edinburgh, ١٩٧١, p ٤٧٩.

٢ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م، ص ٢٠١. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص ٤٢٨.

٣. عفيفي البهنسي: موسوعة التراث المعماري، ج ٢، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ٣٨٦.

٤ - "كابل" أو "كابول": هي مدينة عظيمة وولاية ذات مروج كثيرة بين الهند و"غزنة"، وتضم الأودية العليا التي تقع حول المجري الأعلى لنهر "غزنة"، وتشتمل القسم الأسفل لوادي "كابل" قرب "جلال آباد"، وتقع في سهل جبال الهندوكوش والتي تتجه من شرق البلاد إلى غربها، وهي عاصمة أفغانستان حالياً. ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٢٦. (أحمد شلبي: موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، ج ٨، ط ٣، ١٩٩٣م، ص ٢١٣. إحسان حقي: أفغانستان نشأتها وكفاحها، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٤م، ص ١٩، ٢٣)

٥ - قندهار: عاصمة مقاطعة تشتمل على الأودية السفلى لمجموعة من الأنهار، وتقع المدينة علي نهر "أوغنداب"، وقد أخذت هذه العاصمة مكان المدن الأقدم منها مثل "بست" كقصبة للمقاطعة. وتقع الآن جنوب غرب أفغانستان (أحمد شلبي: المرجع نفسه والجزء والصفحة. أبو العنين فهمي: المرجع

أفغانستان<sup>١</sup>. وتقع على ارتفاع ٢٣٠٠ م فوق سطح البحر<sup>٢</sup>، وعلى مسافة ١٧٠ كم تقريباً جنوب غرب العاصمة الأفغانية "كابل"<sup>٣</sup>. ووقوعها على قمة هضبة جعلها تشرف على

نفسه، ص (١١١)

١ - أفغانستان: دولة إسلامية هامة تقع وسط القارة الآسيوية بين خطي عرض ٢٩، ٣٨ شمالاً. وتتألف من مساحة غير منتظمة الشكل يحدها من الشرق باكستان ومن الغرب إيران، ومن الشمال (أوزبكستان وتركمنستان وطاجيكستان)، ومن الجنوب باكستان، ومساحتها حوالي ٢٧٠ ألف ميل مربع، وتقع أفغانستان في القسم الشمالي الشرقي من هضبة إيران الكبرى، وتقع إلى الشمال منها سلسلة جبال تفصل مقاطعات التركستان عن مقاطعات "كابل" و"هرات" و"قندهار" التي في الجنوب، والجزء الشرقي من هذه الجبال يسمى "هندوكوش"، والجزء الجنوبي يسمى "جبل بابا"، ودولة أفغانستان عرفت قبل خمسة آلاف سنة تحت اسم "أريانا" أي بلاد الشعب الآري، والبلاد المعروفة الآن باسم أفغانستان لم تحمل هذا الاسم إلا منذ أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت المقاطعات المختلفة تحمل قبل ذلك أسماء معقدة، ولم تخضع لوحدة سياسية خاصة، ولم تكن الأجزاء التي تتألف منها مربوطاً بعضها ببعض بأي رباط جنسي أو لغوي، وقبل القرن الثامن عشر الميلادي كانت المناطق التي تتكون منها الآن بلاد الأفغان تابعة للشرق أو للغرب أي لإيران أو للهند، وغالباً كانت تكون من إيران وحدة واحدة، وبالتالي فإن أفغانستان لم يكن لها حدود، بل كان مفهومها يزيد وينقص على هوى المؤرخين والحكام. (أحمد شلبي: المرجع نفسه والجزء، ص ٢١١: ٢١٧. محمد عبد القادر أحمد: المسلمون في أفغانستان، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م، ص ١٥. أبو العنين فهمي: المرجع نفسه، ص ٢٨. إحسان حقي: المرجع نفسه، ص ١٧. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، أنجمن تاريخ أفغانستان، ص ٣٥٧) خريطة رقم (١)

Fraser-Tyler: Afghanistan, A Study of Political Developments in Central Asia, London, ١٩٥٠, pp:٧.

٢ - محمد عبد القادر أحمد: المسلمون في أفغانستان، ص ٣٢. أبو العنين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ١١٤.

٣ - عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، بيروت، أوراق شرقية للنشر، ٢٠٠٠ م، ص ٣٥١.

سهول بلاد الهند الشمالية وجعلها سهلة الاتصال بوديان كابل<sup>١</sup>.

لم ينته إلينا وصفٌ وافٍ لمدينة "غزنة" قبل تجديد السلطان "محمود الغزنوي" (٤٢١: ٣٨٨ هـ / ١٠٣٠: ٩٩٨ م) لها بما غنمه من غزواته في بلاد الهند<sup>٢</sup>، ولكن المعروف عنها أنها مدينة جليلة ذات خيرات كثيرة<sup>٣</sup>، ولكنها شديدة البرد، وأهلها يخرجون عنها في أيام البرد إلى مدينة "قدهار"<sup>٤</sup>، والمدينة محاطة بكاملها بالأسوار المرتفعة والمدعمة بأبراج عديدة، وضمن السور كانت تقوم قلعة تسيطر على المدينة، وتعود هذه القلعة إلى عهد السلطان "محمود الغزنوي"<sup>٥</sup>.

تعتبر مدينة "غزنة" مدينة قديمة إذ ورد ذكرها في كتب التاريخ والجغرافيا قبل الغزنويين، فقد زارها الرحالة الصيني "هيوان تسانج" حوالي سنة ٦٤٤ م، وسماها

<sup>١</sup> - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، ج ٣، ط ١٣، بيروت، دار الجيل، ١٩٩١ م، ص ٩٦. خريطة رقم (٢)

<sup>٢</sup> - لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٨٧.

<sup>٣</sup> - ابن حوقل: صورة الأرض، ط ٢، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٦٧ م، ص ٤٢٢. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٨٢. اسفزاری: روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات، تعليق وحواشي سيد محمد كاظم إمام، طهران، چانچانه دانشگاه، ١٣٣٨ هـ، ص ٣٦٠.

<sup>٤</sup> - ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار المعروفة برحلة ابن بطوطة، شرحه طلال حرب، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م، ص ٤٠٦. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٠١.

<sup>٥</sup> - عفيفي البهنسي: موسوعة التراث المعماري، ج ٢، ص ٣٨٦.

عاصمة "تساو كيتو"، أي "زابلستان"¹، وسجل اسمها على هذا النحو "هوسى نا" التي حرفت إلى "غزنة" فيما بعد².

ويعتقد أن تأسيس المدينة كان في القرن السابع الميلادي³، أما بالنسبة لدخولها في الإسلام فلم يكن إلا في أواخر القرن الثالث الهجري في عهد "يعقوب بن الليث الصفار"؛ بعد استيلائه عليها سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م)°.

### ❖ أسماء مدينة غزنة

"غَزَنَة" - بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون -، وقد ذكر "ياقوت" في معجمه اسمها الصحيح وهو "غزنين"، والعلماء المعاصرون له لا يستعملون غير هذا الاسم ويعربونه

١- كان الجغرافيون العرب يسمون الإقليم الجبلي في أعالي نهري هيلمند وقندهار باسم "زابلستان" وهي البلاد الموجودة حول مدينة غزنة والتي كانت غزنة عاصمتها، وقد فتح هذا الإقليم في عهد "عثمان بن عفان"، أما المنطقة التي بين غزنة وكابل فكانت تعرف باسم "كابلستان". (لسترانج: المرجع نفسه،

ص ٣٨٨. أبو العنين فهمي: المرجع نفسه، ص ٨)

٢- استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٣٥٧.

٣- <http://encyclopedia.forlex.com>

٤- يعقوب بن الليث الصفار: هو مؤسس الدولة الصفارية (٢٥٣. ٢٩٠هـ / ٨٦٧. ٩٠٢م) ببيع له في سجستان، وحارب الطاهريين واستولى على هرات ونيسابور أيام الخليفة المعتمد. توفي سنة (٢٦٥هـ / ٨٧٨م). (مجهول: تاريخ سجستان، ترجمة محمود عبد الكريم على، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م، ص ١٩٠. حمدالله مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ترجمة محمود مرسى قشظة، رسالة ماجستير، آداب عين شمس، ١٩٦٨م، ص ٤)

٥- إبراهيم باستاني باريزي: يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة محمد فتحي يوسف الرئيس، دار الرائد العربي، (د.ت)، ص ١٢٢. أبو العنين فهمي محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ٣٥.

فيقولون "جزنة"١، وقد ورد ذلك في أشعار "أبي الريحان البيروني"٢ أثناء ذكره لمن صحبهم من الملوك..

وَحُلِّفَتْ فِي "عَزْنِين" لِحْمًا كَمُضْغَةِ عَلِيٍّ وَضَمَّ الطَّيْرَ لِلْعِلْمِ نَاسِيًا ٣

أما "غزنة" فهو ما أطلقه العامة عليها.٤ ويقال لمن ينسب إليها "غزنوي"١. ومن خلال التحقيقات التي أجراها بروفيسر "بن" توَّصل إلى أن كلمة غزنة كانت تنطق بـ "كزنك" بمعنى خزانة.٢.

١- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١. البغدادي: مراصد الإطلاع على أساء الأمانة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ج٣، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م، ص٩٩٣.

٢- البيروني: ولد في ضواحي مدينة خوارزم، وقضى أوائل عمره في كنف ولاية خوارزم المأمونيين المشهورين بالخوارزمشاهية، وكان هؤلاء يحبون العلماء ويشجعونهم فكان بلاطهم مجمعا لهم. وفي العشرين من عمره انتقل إلى بلاط جرجان وعمل في خدمة شمس المعالي قابوس بن وشاكير حاكم جرجان، وكانت تلك فترة خصبة من حياته، حيث تعرف فيها على الكثير من كبار العلماء الذين كان بلاط شمس المعالي زاخرا بهم. ثم عاد حوالي سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) إلى خوارزم وعاش مدة طويلة في بلاط أبي العباس المأمون بن المأمون، وبعد أن فتح السلطان محمود خوارزم ذهب البيروني مع السلطان محمود إلى غزنة وذلك في عام (٤٠٨هـ / ١٠١٧م). ومنذ ذلك التاريخ استقر البيروني في غزنة، وكان يصاحب السلطان محمود في غزواته لبلاد الهند، وبعد وفاة السلطان محمود أبقى البيروني على صلته ببلاط غزنة في عهد السلطان مسعود والسلطان مودود. (نظامي عروضي: جهاز مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٩م، ص١٤٦. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ج٣، ص٤١٠. بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، مطبعة المعارف، (د.ت)، ص٧٨. أحمد أمين: ظهرا للإسلام، ج١، ط٣، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٦٢م، ص٢٩٠. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب بكر، ج٥، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص١٩٦).

٣. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٧، بيروت، دار المستشرق، (د.ت)، ص١٨٦. أحمد أمين: المرجع نفسه، ج١، ص٢٨٧.

٤- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٢.

ضمت "غزنة" عددا من القرى والنواحي منها "جلاب" و"هجوير"<sup>٣</sup> و"بلق"، وتاسن" و"خشكروذ"<sup>٥</sup> و"لامغان" أو "لمغان"، والأخيرة كورة تشتمل علي عدة قرى في جبال "غزنة"، ويُنسب إليها جماعة من فقهاء الحنفية "ببغداد"<sup>٦</sup>، ومن قرى "غزنة" أيضًا "مِيمند" والتي يُنسب إليها "أبو الحسن علي بن أحمد الميمندى" وزير السلطان "محمود الغزنوي"<sup>٧</sup>.

## ثانياً: الحياة السياسية في "غزنة"

### من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس بعد الهجرة

إن العلم هو الوليد الشرعى للبيئة التى ينشأ فيها، فلا يمكن فصل العلم في مرحلة تاريخية معينة عن الجوانب السياسية السائدة، لذا فلا بد من وضع بعض الصفحات حول طبيعة الظروف السياسية لمدينة غزنة في الفترة من منتصف القرن الرابع الهجرى حتى منتصف القرن السادس الهجرى أي فترة الحكم الغزنوى، لأن ذلك سيكون مفيداً في

١- محمد عبد الحميد الرفاعى: الخلافة العباسية والحركات الاستقلالية بالشرق، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٧م، ص ١٦٣.

٢- استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٣٥٧.

٣- الهجويرى: كشف المحجوب، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٤م، ص ٧. استاد خليلي: المرجع نفسه، ص ٣٣٨.

٤- ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، القاهرة، مكتبة القدس، ١٩٣٧م، ص ١٤٢.

٥- ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٢، ص ٦، ٣٧٣.

٦- القرشى: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ج ٤، ط ٢، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٣٠٥. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٥، ص ٨.

٧- ياقوت الحموى: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٤٥.

التعرف على الموضوع الأساسى وهو الحياة الثقافية، فالتعرف على الظروف السياسية سوف يلقى الضوء على العديد من الجوانب الثقافية.

### ❖ قيام الدولة الغزنوية

كانت مدينة "غزنة" قبيل الحكم الغزنوى مجرد ولاية نائية ليست ذات قيمة كبيرة تخضع لحكم السامانيين<sup>١</sup>، تولى أمرها من قبلهم مولي من موالهم الأتراك الذين تزايد نفوذهم في أواخر العصر الساماني، وكان هذا المولي التركي يلي "غزنة" من قبل "عبد الملك بن نوح الساماني" (٣٤٣: ٣٥٠هـ / ٩٥٤: ٩٦١م)<sup>٢</sup>.  
برز من أبناء هذا المولي "ألبتكين" والذي لمع نجمه في أواخر الدولة السامانية<sup>٣</sup>، فأسندوا إليه مناصب ذات شأن في دولتهم فعينه "عبد الملك بن نوح" حاجباً في بلاطه<sup>٤</sup>،

١- السامانيون (٢٦١: ٣٨٩هـ / ٨٧٤: ٩٩٨م): أسرة فارسية ذات نسب عريق، إذ أن جدهم سامان ينسب إلى بهرام جور، نالت هذه الأسرة الحظوة عند الخليفة العباسى المأمون فولاه خراسان وبلاد ما وراء النهر، وأشهر ملوكهم إسماعيل بن أحمد الساماني (٢٧٩: ٢٩٥هـ / ٨٩٢: ٩٠٧م) (عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨٧م، ص ١٢. أبو العنين فهمى محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ٣٨)

٢- مستوفى قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٣١. ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران از ميان قرن بنجم، جلد أول، جاب دوازدهم، تهران، ١٣٧١، ص ٢١٥.

Svat Soucek: A History of Inner Asia, Cambridge, ٢٠٠٠, p٩٧.

٣- Mohammed Ali: A Short History of Afghanistan, Kapul, ١٩٧٠, p٩

Henri Masse: La Civilisation Iranienne, Paris, ١٩٥٢, p٢٨٧.

٤- استاد خليل: سلطنت غزنويان، ص ١.

Sykes: History of Persia, London, ١٩٢١, pp٢١, ٢٢. S.F. Mahmudi: The Story of Islam, London, ١٩٦٠, p١١٣.

ثم ولأه على "هراة" سنة ١٠٤٤هـ / ٩٥٥م)، وبوفاة "عبد الملك بن نوح" فقد "ألبتكين" ما كان قد وصل إليه من نفوذ، فرحل إلى مدينة "غزنة"، وتولي أمرها سنة (٣٥١هـ / ٩٦٢م)، واستقل عن الدولة السامانية، ولكنه لم ينعم بهذا الاستقلال، فقد مات بعد ذلك بعام واحد (٣٥٢هـ / ٩٦٣م).

خلف ألبتكين ابنه "أبو إسحاق"، والذي كان ضعيف الإرادة، وما لبث أن توفي بعد أبيه بسنوات قلائل (٣٥٥هـ / ٩٦٦م)، وبوفاة "أبو إسحاق" انقطعت سلسلة ألبتكين، وأصبحت السلطة في يد موالهم الأتراك الذين كانوا قد أكثروا منهم، فألت السلطة إلى أحد الغلمان الأتراك وهو "بلكاتكين" (٣٥٥: ٣٦٢هـ / ٩٧٢: ٩٦٦م)<sup>٢</sup> والذي ضرب النقود باسمه في مدينة "غزنة" سنة (٣٥٩هـ / ٩٦٩م)، ثم خلفه مولي آخر اسمه "بيري" (٣٦٢: ٣٦٦هـ / ٩٧٢: ٩٧٦م)، ولكنه أساء تدير الأمور وعجز عن إدارة المدينة، الأمر الذي دفع أهلها إلى إظهار التمرد والعصيان عليه، ثم عزله في النهاية والنظر في الأمر لاختيار من هو أفضل منه<sup>٣</sup>.

١. هراة: مدينة عظيمة مشهورة بأنها من أمهات مدن خراسان، وأول حدودها ما يلي الهند وطخارستان و"غزنة"، وتقع حالياً شمال غرب أفغانستان في شمال هضبة إيران التي ترتفع حوالي أربعة آلاف قدم. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٦. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص ٥١٠)

٢ - بلكاتكين: هو مملوك تركي من ممالك ألبتكين ومن كبار موظفيه، خدم مدة طويلة في بلاط السامانيين، توفي قتيلاً أثناء حصاره قلعة جرديز. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج ٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م، ص ٥٨٨.

٣ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ج ٧، ط ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ص ٣٧٣. ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتوح، ج ١١، ط ٥، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٨م، ص ٣٠٥. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٥: ٢. حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م، ص ١٨٩.

استقر رأى كبار القواد والأعيان في مدينة "غزنة" علي اختيار "أبي نصر سبكتكين" (٣٦٦: ٣٨٧ هـ / ٩٩٧: ٩٧٦ م)<sup>١</sup> حاكماً للمدينة، لما عرفوه من عقله ودينه وكمال الخلال فيه وصرامته. ويُعتبر "سبكتكين" المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية، تلك الدولة التي اضطلعت بدور من أعظم أدوار التاريخ الإسلامي، فقد استطاع "سبكتكين" رغم مدة حكمه القصيرة أن يمد حدود دولته حتي خراسان وأجزاء من بلاد ما رواء النهر<sup>٢</sup>، وصار الملك من بعده في أولاده حتي نهاية الدولة<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> -سبكتكين: كلمة معناها القوى السريع، كان "سبكتكين" من الغلمان ذوى الأصل التركى، وكان أبوه "جوقى" رئيساً لولاية صغيرة في تركستان، ولما دارت الحرب بين قبيلته وقبيلة مجاورة وقع في الأسر، وبعد أن ظل أسيراً في تلك القبيلة لمدة أربعة أعوام بيع كعبد وحمل إلي "بخاري" فاشتراه "ألبتكين" - حاجب الحجاب . من تجار الرقيق للأمير "عبد الملك بن نوح"، وكان "ألبتكين" ميالاً له مما جعله يرقيه بسرعة إلي مراتب عالية بدون أن يجتاز التدرج المعتاد في خدمة العبيد، ثم شرفه "ألبتكين" بتزويجه من ابنته، وأدت هذه المصاهرة إلي ارتفاع نجم "سبكتكين" في "غزنة"، واعتبر نفسه مسئولاً عن حماية ما كان لصهره وقائده من سلطان في "غزنة"، وبعد وفاة "ألبتكين" أضحي "سبكتكين" مولى "لأبي إسحاق"، فحاز علي ثقة "أبي إسحاق" فعينه حاجب الحجاب، وكان مقدماً عنده وعليه مدار أمره ويده تنظيم شئونه، ولما توفي "أبو إسحاق" استمر "سبكتكين" يحظى بنفس المكانة حتي استطاع ارتقاء العرش بإجماع الآراء. (ميرخواند: روضة الصفا، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، ١٩٨٨ م، ص ١٢٩. مستوفي قزويني: تاريخ كزیده، ص ٣١. استاد خليلي: المرجع نفسه، ص ٦)

Bosworth: The Ghaznavids their Empire in Afghanistan and Eastern Iran, Edinburgh, ١٩٦٣, pp ٣٩, ٤٠.

<sup>٢</sup> - أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ط ٣، القاهرة، نهضة الشرق، (د.ت)، ص ٤٩٤.

Svat Soucek: A History of Inner Asia, p٩٧.

<sup>٣</sup> - المستوفي القزويني: تاريخ كزیده، ص ٣١.

G. H. Rawlinson : India, A Short Cultural History, London , ١٩٤٨, p٢٠٦.

كان إبتداء دولة " آل سبكتكين " بتملكه مدينة "غزة" وأعمالها سنة (٣٦٦هـ / ٩٧٦م)، وقد قام بالأمر علي خير وجه، واتسم حكمه بالعدل وحسن السيرة في الرعية<sup>١</sup>. ولم يكذب يستتب الأمر "لسبكتكين" حتي أسرع في إرساء قواعد دولته والعمل علي اتساعها، وانتهج في ذلك سياسة يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:.

١. إيجاد قاعدة قوية في "غزة" وما حو لها للانطلاق منها نحو أهدافه

٢. بسط النفوذ شرقاً في بلاد الهند لاكتساب تقدير المسلمين برفع راية الجهاد ونشر

الإسلام

٣. وراثه أملاك السامانيين في خراسان<sup>٢</sup>

فما كاد يتربع علي عرش "غزة" حتي قام بغزوتين لفتح المناطق القريبة منه، فضم "بست" سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م)<sup>٤</sup>. ثم اتجه إلي "قصدار" فدخل في حرب مع واليها، ولم

<sup>١</sup> -ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٣٧٣. ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ج٥، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص١٧٥، ١٧٦. بداوني: منتخب التواريخ، تصحيح مولوى أحمد علي صاحب، ج١، كلكته، ١٨٦٨م، ص٨. مولانا عبد الحى الحسنى: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، مجلة ثقافة الهند، عدد٤، ديسمبر ١٩٥٤م، ص٨٥. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص٦، ١٨.

<sup>٢</sup> . محمد عبد الحميد الرفاعي: الخلافة العباسية والحركات الإستقلالية بالمشرق، ص١٦٦، ١٦٧.

- <sup>٣</sup> بست: مدينة بين سجستان و"غزة" و"هراة" وتقع على شاطئ نهر هليمند، ويقال لناحيها "كرم سير"، ومعناها النواحي الحارة المزاج، وهى كثيرة الأنهار والبساتين، وتبعد نحو ٦٠٤ كم عن كابل. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤١٤: ٤١٩. ابن خلكان: المصدر نفسه، ج٢، ص٢١٥. المكتب الثقافى بالسفارة الأفغانية: آثار أفغانستان قبل الإسلام وبعده، سلسلة أفغانستان اليوم (٦)، (د.ت)، ص٨٥)

<sup>٤</sup> - ميرخواند: روضة الصفا، ص١٣١. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، ج٣، ص٩٢.

<sup>٥</sup> - قصدار: ناحية مشهورة تقع بالقرب من "غزة"، ويذكر "العتبي" أنها من نواحي السند، وهى قصبه لناحية يقال لها طوران، وهى من المدن العظيمة. (ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٥٣. العتبي: تاريخ اليميني، ج١، طبعة جمعية المعارف، ١٩٦٦م، ص٧٢)

يمنعه عن فتحها وأسر واليها وتحطيم جيشه وعورة مسالكها ولا حصانة موقعها، فقد شن غارة ليلية علي واليها مكتبته من إنهاء مقاومته واعتقاله، ثم عفا عنه وقرر عليه مالا يرسله سنويًا وأن يذكر اسمه على العملة<sup>١</sup>. ورجع إلي "غزنة" بعد ذلك ظافرًا يجدوه الأمل في الانطلاق إلي أراضي الهند الواسعة لينشر فيها الإسلام.

ساعد "سبكتكين" في ذلك تجمع طاقة محاربة لديه من الطراز الأول، وكان لا بد لها أن تنصرف إلى أي اتجاه فلا تبقي حبيسة في مدينة "غزنة"، ولم تستطع هذه الطاقة أن تمعن في انصرافها نحو الغرب حيث يوجد البويهيون<sup>٢</sup>، بل كان لا بد أن تجد متنفسًا لها في مكان آخر، ولم يكن هذا المتنفس إلا في الشرق حيث بلاد الهند<sup>٣</sup>.

لذا شهدت بلاد الهند في العصر الغزنوي فتحًا قويًا منظمًا بعيد الأثر، مما حدا بعدد من المؤرخين إلي اعتبار أن الفتح الحقيقي للهند لم يبدأ إلا علي أيدي الغزنويين، وساعدت ظروف الهند السياسية من انقسام أمرائها وكثرة الصراعات بينهم علي نجاح الفتوحات الغزنوية<sup>٤</sup>.

١ - ابن الأثير: المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٧٤. العتبي: المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٤: ٧٢. استاد خليلي: المرجع نفسه، ص ٩.

٢ - البويهيون (٣٣٤: ٤٤٧ هـ / ٩٤٥: ١٠٥٥ م): من العناصر الفارسية التي سيطرت علي شرق العالم الإسلامي، كانوا جنودًا مغامرين من أهل الديلم، استطاعوا بفضل مكائهم ومقدرتهم وكفاءتهم العسكرية أن يصلوا إلي مركز مرموق، وسيطروا علي بلاد الجبل وفارس، كما استطاع أحمد بن بويه دخول مدينة بغداد، فأسند إليه الخليفة المستكفي منصب أمير الأمراء سنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) ومنذ ذلك التاريخ أصبح الخلفاء العباسيون ألعوبة في أيدي البويهيين. عصام الدين الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص ٢٠.

٣ - حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص ٢٠٩.

٤ - من الجدير بالذكر أنه ليس المقصود بالهند هنا هو شبه القارة الهندية المعروفة حاليًا، وذلك لأن التوسع الحقيقي في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية تم في عصور متأخرة عن العصر الغزنوي، وعلي أيدي مجموعات متعاقبة من الفاتحين، وإنما المقصود بالهند هنا بعض أقاليم السند وصحراء ثار والأجزاء العلوية من نهر الكنج، وتلك هي المناطق التي دخلتها جيوش الغزنويين وشملها النفوذ الغزنوي لفترة

يَمَّن "سبكتكين" وجهه شطر الهند وعبر إلى سهول السند من معابر سلسلة جبال سليمان<sup>١</sup>، وطفق يغزو ويغير علي أطراف الهند، وتمكن من فتح الكثير من قلاعها وحصونها وهدم دور عبادة الأصنام بها، وإقامة شعائر الإسلام فيها<sup>٢</sup>، وأثار كل ذلك الرعب في قلب "جيبال" راجا "بهاتنده". والذي كان يحكم مساحة كبيرة من الهند. وقد دخل "سبكتكين" في حروب طاحنة معه في الفترة من سنة (٣٦٤هـ / ٩٧٤م) إلى سنة (٣٦٦هـ / ٩٧٦م)، واستطاع "سبكتكين" الانتصار عليه عدة مرات، وغنم مغانم كثيرة منه مما جعله يذعن في النهاية له، ويتنازل عن جزء من بلاده، كما أرغمه علي دفع جزية سنوية<sup>٣</sup>. وكان من نتائج انتصارات "سبكتكين" ازدياد قوته وهيبته، فدانت له مناطق الخليج والأفغان<sup>٤</sup>.

طويلة بعد الفتح. سامية مصطفى مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، مجلة المؤرخ المصري، عدد ١٥، سنة ١٩٩٥م، ص ١٥٩.

١- جبال سليمان: سميت باسم نبي الله سليمان عليه السلام، لأنه صعد عليها ونظر من عليها إلى بلاد الهند، وهي جبال عظيمة الارتفاع وتمتد من هضبة بامير وتتجه جنوباً في سلاسل متقاربة تحتضن بينها أودية عميقة، وهي في معظم أجزائها تكون الحد الفاصل الطبيعي والسياسي بين أفغانستان وباكستان. (ابن بطوطة: رحلته، ص ٤٠٦. أبو العنين فهمي محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص ٨٩.

محمد عبد القادر أحمد: المسلمون في أفغانستان، ص ١٨)

٢- نظام الدين أحمد بخش الهروي: طبقات أكبرى، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص ٢٤.

٣- محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، طبع لكهنؤ، ١٩٠٥م، ص ٢٠. جوزجاني: طبقات ناصري، ج ١، ط ٢، أنجمن تاريخ أفغانستان، كابل، ١٣٤٢ش / ١٩٦٣م، ص ٢٢٧. أحمد علي كهزاد: تاريخ أفغانستان، جلد دوم، در مطبعة عمومی كابل، ١٣٢٥، ص ٥٦٦.

Stanley Lane Poole: Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D. ٧١٢-١٧٦٤)،

London, p١٧.

٤- العتبي: تاريخ اليميني، ج ١، ص ٥٨، ٧٦، ٨٥. بداوني: منتخب التواريخ، ج ١، ص ٩.

كذلك استطاع "سبكتكين" أن يضم مدينة "بيشاور"، وبذلك يكون قد خط لمن جاء بعده طرقاً معبدة لغزو الهند سلكها أبنائه فيما بعد<sup>١</sup>.

كما استطاع أن يوطد مركزه علي حساب الدولة السامانية، التي انحسرت مساحتها وانكسرت أراضيها أمام الزحف الغزنوي، ولأن وقائع "سبكتكين" ارتبطت بالنصر فإن الأمراء كانوا يلجأون إليه يطلبون عونه للقضاء علي أعدائهم، وهو بدوره كان ينتهز الفرصة للتوسع علي حسابهم والاعتراف به أميراً علي مناطق نفوذهم. فقد استغاث به الأمير "نوح الثاني بن منصور الساماني" سنة (٣٨٤هـ / ٩٩٤م)<sup>٢</sup> علي "أبي علي" و"فائق" اللذين اعتزما التفرد بخراسان، فالتقى معهم "سبكتكين" عند "هراة" وهزمها شر هزيمة، فأنعم الأمير "نوح" علي ابنه "محمود" بولاية "خراسان"، ولقبه "سيف الدولة"، كما لقب "سبكتكين" بـ"ناصر الدولة"، وبذلك النصر أصبح "سبكتكين" قادراً علي التدخل في شؤون البلاط الساماني<sup>٣</sup>.

وفي نفس الوقت وقف "سبكتكين" ضد أطماع القراخانيين؛ في "بخاري" وبلاد ما وراء النهر<sup>٤</sup>، فقد دهمهم بقواته، وعقد معهم هدنة أن يقفوا عند حدود "قطوان" (وهي

١ - البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، ط ٢، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ص ١٩. عصام الدين الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص ١٢٠.

٢ - بداوني: منتخب التواريخ، ج ١، ص ٩.

٣ - ابن الأثير: الكامل، ج ٧، ص ٤٦٦، ٤٦٧. محمد حبيب أحمد: بين الهند والباكستان، سلسلة معالم التاريخ الإسلامي، القاهرة، مطبعة الفكرة، ١٩٥٠م، ص ٣٩.

٤ - القراخانيون: لقب أعطاهم إياه المستشرقون لكثرة ورود كلمة قره في ألقابهم وتعني أسود أو قوى، ولا شأن لها في التاريخ، وتعرف هذه الدولة في بعض كتب التاريخ باسم دولة آل أفراسياب أو الدولة الخاقانية أو الإيلك خانية، وهم سلسلة من الملوك الترك المسلمين الذين حكموا بلاد ما وراء النهر في الفترة (٣٨٠: ٦٠٩هـ / ٩٩٠: ١٢١٢م) (العروضي السمرقندي: جهازمقالة، ص ١٤١. سليم نيساري: تاريخ أدبيات إيران بعد از إسلام، دفتر أول، تهران، چانچانه شركت مطبوعات، ١٣٢٥هـ، ص ٧٣).

سواحل جيحون مما يلي نَسَف)، لأنه كان يري أن الوقت لم يكن بعد لتصفية أملاك الدولة السامانية حتى يفرغ من توطيد ملكه في خراسان<sup>٣</sup>.

هكذا استطاع "سبكتكين" الحاكم القوي الطموح أن يضع أسس الدولة الغزنوية، والتي دامت . فيما بعد . في خراسان وأفغانستان وشمال الهند من سنة (٣٦٦هـ: ٥٨٢هـ / ٩٧٦م: ١١٨٦م)، كل ذلك كان بفضل ما أحرزه من نصر مؤزر في فتوحه في الشرق والغرب، وما اشتهر عنه من الصلابة وقوة الإرادة وحسن الخلق<sup>٤</sup>.

Bosworth: The Islamic Dynasties , p١١٣. Savvides, Alexis: Some Notes on the terms Khan and Khagan in Byzantine Sources, Studies in Honour of Bosworth vol. ١, Leiden, ٢٠٠٠, p٢٧١.

١ - بخارى: من أعظم مدن خراسان، وهي مدينة كثيرة البساتين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥٣.

٢ - ما وراء النهر: يراد به نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربه فهو خراسان. ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٥). ونهر جيحون له أسماء متعددة ومنها "أمودريا" وهو اسم مركب من لفظين أمو و دريا، ودريا بالفارسية يعنى نهر، أما أمو فمأخوذة من "موده" ومعناها الجميل، فأدغمت دال أمودة في دال دريا وأصبح الاسم أمودريا أى النهر الجميل، ولهذا النهر اسم ثالث يوناني وهو "أكسس". (إحسان حقى: أفغانستان نشأتها وكفاحها، ص ١٧)

٣ - محمد عبد الحميد الرفاعي: الخلافة العباسية، ص ١٦٧. بدر عبد الرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامى من أوائل القرن الرابع الهجرى حتى ظهور السلاجقة، ط ١، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م، ص ١٧٥.

Fry: The Period from the Arab Invasion to the Saljuqs, the Cambridge History of Iran, Cambridge, vol. ٤, ١٩٦٨, p١٥٨.

٤ - العتبي: تاريخ اليميني، ج ١، ص ٣٤. النويرى: نهاية الأرب، تحقيق محمد فوزى العنتيل، ج ٢٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص ٣٣. بدوانى: منتخب التواريخ، ج ١، ص ٩.

توفي "سبكتكين" في شعبان سنة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م)<sup>١</sup>، وقد رثاه "أبو الفتح البستي" الشاعر المشهور الذي اتخذ "سبكتكين" كاتبًا له<sup>٢</sup> بقوله:

قلت إذ مات ناصر الدين والدولة حباه ربه بالكرامة  
وتداعت جموعه بافتراق هكذا هكذا تكون القيامة<sup>٣</sup>

١ - ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٤٨٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٧٦. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمير، ج٢٩، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢م، ص٧٠.

W.H.Moreland and Atul Chandra Chatterjee: A Short History of India , Second Edition, London,p١٤٤.

٢ - استناد خليلي: سلطنة غزنويان، ص١٩.

٣ - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، ص٩٤.

## أهم سلاطين الدولة الغزنوية

## ▪ السلطان "محمود بن سبكتكين" (٤٢١: ٥٣٨٨ هـ / ١٠٣٠: ١٠٩٩٨ م):

عهد "سبكتكين" قبل وفاته بالإمارة من بعده لابنه "إسماعيل"، متناسياً بذلك طموح ابنه "محمود"، بالرغم من كل ما قدمه من خدمات للدولة، فنجد "سبكتكين" يختار "بلخ" <sup>٢</sup> مقرّاً له قبيل وفاته <sup>٣</sup>، في الوقت الذي كان فيه ابنه الأصغر "إسماعيل" مقيماً في "غزنة"، بينما الابن الأكبر "محمود" مستقر في "نيسابور" <sup>٤</sup> لإدارة شؤون خراسان، ولما حضر "سبكتكين" الموت عهد بالحكم إلي "إسماعيل" مع صغر سنه، وبالرغم من اعتداده

١ - السلطان محمود: هو "أبو القاسم محمود بن سبكتكين"، ولد في التاسع من شهر محرم سنة ٣٦١ هـ الموافق الأول من نوفمبر سنة ٩٧١ م، كانت والدته ابنه أحد أعيان "زابليستان" لذلك كان يطلق عليه "محمود الزابلي"، نشأ نشأة دينية، ثم استقى مبادئ الحكم الناجح من أبيه، الذي دربه علي مواجهة صعاب الأمور، مما أكسبه خبرة عظيمة في فن الحكم والإدارة. (ابن خلكان: المصدر نفسه والجزء، ص ١٨١. الذهبي: المصدر نفسه والجزء، ص ٧٤. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٥، القاهرة، مكتبة القدس، ١٩٣١ م، ص ٢٢١. العتبي: المصدر نفسه والجزء، ص ٣٢: ٣٤. مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٣٣. نعمة علي مرسى: المرأة المسلمة في آسيا الوسطى في القرنين الخامس والسادس الهجريين، دار الأمانة، ١٩٩٩ م، ص ٩٧)

٢ - بلخ: مدينة تقع على نهر جيحون، كانت تسمى زرياسب وبدخول العرب فيها سموها أم البلاد. (عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص ١١٨)

٣ - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٤٨٨. النويري: المصدر نفسه والجزء والصفحة. ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران از میان قرن بنجم، جلد أول، ص ٢١٥.

٤ - نيسابور: مدينة كبيرة أنشأها الملك "سابور الأول"، واشتق اسمها من اسمه، وهي عاصمة إقليم خراسان، وتقع شمال شرق إيران، اشتهرت بمركزها الثقافي الكبير. (أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٥٠. علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس، ١٩٦٥ م، ص ٣١)

"بمحمود" الأكبر سنًا ذي الخبرة والكفاءة في السياسة والحروب<sup>١</sup>، ويشهد بذلك جدارته في التصرف حيال المهام التي أسندت إليه كما سيتضح لاحقًا.

ويبدو أن "سبكتكين" اضطر إلى ذلك لإرضاء أخوال "إسماعيل" الذين كانت لهم اليد الطولى في شئون الدولة، "فإسماعيل" هذا كان حفيدًا "لألبتكين" من ابنته التي تزوجها "سبكتكين"، ومن ثم كان تعيين "سبكتكين" له بمثابة تكريم لسيدته "ألبتكين"، بالإضافة إلى وجود "محمود" "بنيسابور" بعيدًا عن عاصمة الدولة الغزنوية<sup>٢</sup>.

أوقد هذا التصرف نار الفتنة بين الأخوين، فبموت "سبكتكين" بايع الجند "إسماعيل" وعقب اختياره ذهب إلى "بلخ" وأعلن نفسه حاكمًا، كما أقر بالولاء والطاعة للأmir "أبي الحارث منصور بن نوح الساماني" (٣٨٧: ٣٨٩ هـ / ٩٩٧: ٩٩٨ م). ورغم محاولة "محمود" حل هذه المشكلة مع أخيه "إسماعيل" بالطرق السلمية، فإن الحلول المقترحة لم تلق قبولًا بسبب صلابة موقف "إسماعيل" ورفضه اقتسام الملك والأموال مع أخيه، مما أدى إلى وقوع الحرب بين الطرفين وانقسام الدولة الغزنوية علي نفسها. وقد أراد "محمود" أن يتقوي علي أخيه فسار من "نيسابور" إلى "هراة" حيث يوجد عمه "بغراجق" الذي مد له يد العون، ثم سار نحو "بست" حيث يوجد أخوه "أبو المظفر نصر بن سبكتكين" الذي تبعه نحو "غزنة" لمحاربة أخيه، فتمكن "محمود" من انتزاع الملك من "إسماعيل" في ربيع الأول سنة (٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م)، وذلك بعد فترة حكم قصيرة بلغت حوالي سبعة شهور قضاها "إسماعيل" في حرب مع أخيه.

١ - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٧٦، ١٧٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٩، ص ٧٠. مستوفي قزويني: تاريخ كزیده، ص ٣١.

٢ - استاد خليلي: سلطنت غزنویان، ص ٢٣. فتحی أبو سیف: المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦ م، ص ٣٣.

وبانتصار "محمود" علي "إسماعيل" ملك "محمود" "غزنة" وخراسان، وراسل الخليفة العباسي ملتتمسا الاعتراف به أميراً علي "غزنة" غير تابع للدولة السامانية، فأرسل إليه الخليفة القادر بالله (٣٨١: ٤٢٢ هـ / ٩٩١: ١٠٣٠ م) من "بغداد" بالخلعة والتقليد، ولقبه "بيمين الدولة وأمين الملة"<sup>٢</sup>، كما لقبه بلقب "الغازي"، وهو من أوائل الألقاب في الإسلام<sup>٣</sup>.

هكذا استطاع "محمود" أن يحتل مكان أبيه في مدينة "غزنة" ويصبح المسيطر على الأمور، كما ورث عنه نفس القدرات الفائقة والأحلام البعيدة في السيطرة على الشرق والغرب.

ويعتبر السلطان؛ "محمود" (٤٢١: ٤٣٨ هـ / ١٠٣٠: ٩٩٨ م) من أعظم سلاطين الدولة الغزنوية على الإطلاق، ومن أعظم الحكام عبر التاريخ<sup>٤</sup>، فقد تمكن من القضاء علي آخر

١ - ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٤٨٨. عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٩٠. محمد حبيب أحمد: بين الهند والباكستان، ص٣٩.

Arberry: Classical Persian Literature, London, ١٩٦٧, p٢١١.

٢ - العتبي: تاريخ اليمينى، ج١، ص٣١٧. الكرديزي: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٢ م، ص٢٨١. بداوني: منتخب التواريخ، ج١، ص١٠. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ص٨٢.

٣ - ألدومبيلي: العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، دار القلم، ١٩٦٢ م، ص١٩٠.

٤ - سلطان: لفظة عربية بمعنى السلطة والهيئة الحاكمة، وهو من ألقاب الرياسة، وكان رؤساء الدولة الغزنوية أول من تلقبوا بهذا اللقب، وأولهم السلطان "محمود بن سبكتكين"، ولقب به من قبل الخليفة العباسي "القادر بالله"، واتخذ هذا اللقب السلاجقة بعدهم. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٣، ص١٢٧. (ولكن المسكوكات لا تؤيد ذلك، فقد كان أول من لقب على المسكوكات بلقب سلطان هو السلطان إبراهيم، ولم يبدأ استعمال لقب سلطان بصورة دائمة إلا في عهد السلاجقة. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ص٥٨٩)

٥ - Mohamed Ali: A Short History of Afghanistan, p٩.

حكام الدولتين الصفارية والسامانية<sup>١</sup>، كما تمكن من الاتفاق على تقسيم ممتلكات الدولة السامانية بينه وبين القراخانيين. حكام تركستان<sup>٢</sup>، واتفق معهم على أن يكون نهر جيحون هو الحد الفاصل بين المملكتين<sup>٣</sup>.

بدأ بعد ذلك يوجه غزواته نحو بلاد الهند، فقد كانت مجالاً واسعاً لتحقيق طموحاته، فهي بلاد واسعة كثيرة الثروات والخيرات، بالإضافة إلى أن نشر الإسلام في بلاد جديدة كاهند من شأنه أن يرفع قدره عند المسلمين وعند الخلافة ويمجد اسمه عبر التاريخ<sup>٤</sup>. والمتتبع للغزوات التي قام بها السلطان "محمود" يستطيع أن يلمس رغبته الصادقة في الجهاد، ويتضح ذلك من خلال عبارته المشهورة التي قالها عندما أراد أحد ملوك الهند افتداء بعض أصنامهم المقدسة من قبضته، فقال "لأن أكون محطم الأصنام خير من أن أكون بائعاً لها"<sup>٥</sup>، وهذه العبارة تدل على مدي رسوخ فكرة الجهاد في نفسه وإيمانه بقيمتها حتى لقبه المؤرخ الهندي "برشاد" بالمجاهد الغازي<sup>٦</sup>. وبذلك برهن السلطان "محمود" على أن فتوحاته بالهند لم تكن كما يدعي البعض الدافع لها الحصول على الغنائم بالدرجة

Fraser-Tytler: Afghanistan, A Study of Political Developments in Central Asia, p٢٦.

١- ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٥. حربي أمين سليمان: النثر الفارسي والتأثير العربي في العصورين الساماني والغزنوي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٤١.

٢-Barthold: Four Studies on the History of Central Asia, translated by Minorsky  
Leiden, ١٩٦٢, p٢٥.

Bosworth: The Islamic Dynasties, p١١٣.

Francis Henry and Edward Ross: The Heart of Asia, London, ١٨٩٩, p١٢٣.

٣- الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٨١. موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٤، مركز الشارقة للابحار الفكرى، ١٩٩٨م، ص٧٦٠٩. خريطة رقم (٣)

Edgar Knobloch: Monuments of Central Asia: A Guide to the Archaeology, Art and Architecture of Turkestan, London, ٢٠٠١, p١٩.

٤- محمد الرفاعي: الخلافة العباسية، ص١٧٨.

٥- ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٥.

٦. الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية، ص٤٩٤. سامية مصطفي مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام بالهند، ص١٦٥، ١٦٦.

الأولى، وإنما كان يدفعه قبل كل شيء إيمانه القوي بالإسلام وولعه بالقضاء على معاقل الكفر.

اتخذت غزوات السلطان "محمود" في الهند صفة الحوليات، وأصبحت رحلات سنوية، حيث أخذ على نفسه عهداً أن يغزو الهند كل عام<sup>١</sup>. فاتجه إلى الهند سبع عشرة مرة في الفترة بين سنتي (٣٩١: ٤١٧هـ/ ١٠٠٠: ١٠٢٦م)<sup>٢</sup>. وقد سلك نفس الطريق الذي سلكه "الإسكندر الأكبر" وغيره من الفاتحين الذين سبقوه إلى غزو الهند عبر الممرات الموجودة في جبال الهندوكوش وجبال سليمان، والتي تسمى بالباب الغربي للهند، وكان فصل الشتاء موسماً مناسباً لغزواته<sup>٣</sup>.

وأهم وأشهر تلك الغزوات:

١. حملته علي البنجاب، وهي أولى غزواته<sup>٤</sup>، كانت سنة (٣٩١ هـ / ١٠٠٠ م)، أراد منها تأكيد سيادته علي البنجاب والتصدي "لجيبال"، فنزل علي "بيشاور" فأثاه "جيبال" في

١- G. H. Rawlinson : India, A Short Cultural History, p٢٠٦.

٢- الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية، ص ٤٩٤. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج ٢، ص ٥٨٩.

٣- Stanley Lane Poole: Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D. ٧١٢-١٧٦٤) p١٨  
بدأ السلطان محمود غزواته على الهند بعد سنوات من جلوسه على العرش وتركها قبل وفاته بسنوات، والسبب في ذلك أنه انشغل خلال الفترة الأولى من توليه الحكم بقمع واستئصال أعدائه الداخليين، أما في السنوات الأخيرة من حكمه فلم تكن ثورات واضطرابات العراق وخراسان وتزايد خطر الأتراك السلاجقة تسمح له بالتفكير بهدوء وراحة بال في أمر الهند، أما بقية الأعوام فلم يمض عام إلا وتوجه فيه السلطان "محمود" لغزو الهند وتحقيق نصر جديد. (عبد العظيم رضايي: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج ٣، ط ٥، دار نشر إقبال، ١٩٩٤ م، ص ٣٣)

٤- محمد الرفاعي: الخلافة العباسية، ص ١٧٦.

٥- W.H. Moreland and Atul Chandra Chatterjee: A Short History of India , p١٤٧.

عساكر كثيرة، فهزمه "محمود" وأسره وغنم منه أموالاً كثيرة<sup>١</sup>، وافتتح البنجاب فُتح مجالاً رحباً للإسلام في الهند بعد ذلك.

٢. بعد فراغه من "جيبال" سار نحو "ويهند"<sup>٢</sup> فحاصرها حتي فتحتها قهراً، ثم بلغه أن جماعة من الهنود قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين علي الفساد، فتوجه إليهم وقتلهم، وعاد إلي "غزنة" سالماً ظافراً سنة (٣٩٢هـ / ١٠٠١م)<sup>٣</sup>.

٣. ثم توجه إلي "بهاطية"؛ سنة (٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، وقيل سنة (٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، وصاحبها يعرف "بجي راي" أو "بجيرا"، واستطاع السلطان "محمود" الاستيلاء عليها، وعندما أيقن صاحبها بالهلاك قتل نفسه، وظل فيها السلطان "محمود" حتي أصلح أمرها ورتب قواعدها، ثم عاد إلي "غزنة"، وترك بها من يُعلم أهلها شرائع الإسلام<sup>٥</sup>.

٤. ثم توجه في سنة (٣٩٦هـ / ١٠٠٥م) إلي "الملتان"<sup>٦</sup> وقصد صاحبها "أبا الفتوح داؤد بن نصر بن حميد القرمطي الملتاني" والذي دعا أهل ولايته للمذهب الشيعي، لذلك

١- محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٢٤. بداوني: منتخب التواريخ، ج ١، ص ١١. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٨، ص ٢٢٠. أحمد علي كهزاد: تاريخ أفغانستان، جلد دوم، ص ٥٦٧. G. H. Rawlinson: OP, cit, p٢٠٧.

٢- ويهند: مدينة تقع علي الشاطئ الشمالي لنهر السند. (الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٨٥)

٣- البيروني: تحقيق ما للهند، ص ١٦٥. محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه والصفحة. أحمد علي كهزاد: المرجع نفسه والجزء، ص ٥٦٩.

٤- بهاطية: عاصمة البنجاب المركزية، تقع جنوب البنجاب، بين مدينة المولتان ونهر ستلج. (عبدالعظيم رضايي: المرجع نفسه والجزء والصفحة)

٥- العتبي: تاريخ اليميني، ج ١، ص ٦٦: ٧٠. ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٣٣. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٣٩. الهروي: طبقات أكبري، ج ١، ص ٢٦. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٢٤. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٦٠.

٦- الملتان: يقال لها أيضاً المولتان، وهي بلد من بلاد الهند، وبها صنم يحج إليه أهل الهند. (ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٣٤)

توجه إليه السلطان "محمود"، واستطاع أن يفتحها عنوة، وألزم أهلها بعشرين ألف درهم، بالإضافة إلى تنفيذ الأحكام الشرعية، والابتعاد عن المذهب الشيعي<sup>١</sup>.

٥. وفي سنة (٣٩٧هـ / ١٠٠٦م) بلغه أن "نواسه شاه بن جيبال" ارتد عن الإسلام بعد أن أسلم علي يديه، فسار إليه ولكنه فر من بين يديه فاستعاد "محمود" تلك الولاية وأعادها إلى حكم الإسلام، واستخلف عليها بعض أصحابه وعاد إلى "غزنة"<sup>٢</sup>.

٦. توجه سنة (٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) بجيوشه إلى الهند وانتهى إلى شاطئ نهر "هندمند" فلاقاه هناك "إبراهيم بال بن أنديال"، واستطاع السلطان "محمود" أن يهزمه وتبعه حتى بلغ قلعة "بهيم نگر" أو "بهيم نغر"<sup>٣</sup>، وهي قلعة حصينة وتعتبر خزانة صنمهم الأعظم، واستطاع أن يملكها، ويأخذ ما بها من أموال وجواهر، وعاد بهذه الغنائم إلى مدينة "غزنة"<sup>٤</sup>.

٧. ثم توجه في سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، وقيل (٤٠١هـ / ١٠١٠م)، إلى "نارين"<sup>٥</sup> وحطم أصنامها، فلما رأى ملك الهند أنه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنة علي مال يؤديه وخمسين فيلاً، وأن يكون في خدمته ألفا فارس ثم عاد إلى مدينة "غزنة"<sup>٦</sup>.

١- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء والصفحة. النويري: المصدر نفسه والجزء، ص ٣٩. بداوني: منتخب التواريخ، ج ١، ص ١١. الهروي: المصدر نفسه والجزء والصفحة.

٢- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٣٩. النويري: المصدر نفسه والجزء، ص ٤٤.

٣- بهيم نكر: قلعة تقع في منطقة السهول الغنية بسفوح الهملايا، وتعرف الآن باسم "كانكرة"، وتقع جنوب شرقي لاهور. (الكرديزي: المصدر نفسه، ص ٢٨٩. محمد الرفاعي: الخلافة العباسية، ص ١٧٩)

٤- العتبي: المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٩. ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٤٨، ٤٩. استاد خليلي: المرجع نفسه، ص ٦٢.

٥- ناردين: تقع على جبل بال ناته، وهي إحدى قلاع البنجاب والتي تقع غرب نهر جليم أحد فروع نهر السند. (عبدالعظيم رضايي: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج ٣، ص ٣٤)

٦- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٥٥. النويري: المصدر نفسه والجزء، ص ٤٤، ٤٥. محمد الرفاعي: المرجع نفسه والصفحة.

٨. وفي سنة (٤٠٢هـ / ١٠١١م) توجه إلى ولاية "قصدار"، بعد أن أعلن صاحبها عصيانه اغتاراً بمناعة مملكته وحصانة الطرق المؤدية إليها، فاستطاع السلطان "محمود" محاصرتها، فما كان من صاحبها إلا وطلب الصلح على مال يؤديه، فألزمه السلطان "محمود" بخمسة عشر مليون درهم.<sup>١</sup>

٩. وفي سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٤م) عزم علي غزو "تهانسير" أو "تانسير"، ولقي صعاب كثيرة في طريقه حتي وصل إلى مقصده، فهزم أهلها وظفر ما معهم من أموال وفيلة، وهدم أعظم معابدهم هناك وأخذ ما به من جواهر وأموال، ثم رجع إلى مدينة "غزنة".<sup>٢</sup>

١٠. وفي سنة (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) سار إلى "كشمير"<sup>٣</sup> وحاصر قلعة "كوه كوت" فترة من الزمن، واضطر إلى تركها بسبب سقوط البرد والثلج، ورجع إلى مدينة "غزنة".<sup>٤</sup>

١١. ثم سار سنة (٤٠٧هـ / ١٠١٦م) عازماً مرة أخرى علي غزو "كشمير" فوصل أرض الهند بعد ثلاثة أشهر، فأتاه رسل ملوكها بالولاء والطاعة، وعندما بلغ كشمير أتاه صاحبها وأسلم على يديه، وواصل السلطان زحفه يريد فتح قنوج<sup>٥</sup>، ففتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة حتي بلغ حصن قنوج، وكان من الحصون المنيعة ولكن الله ألقى الرعب في قلب صاحبها فخرج يطلب الأمان فقبله السلطان "محمود"، ثم توجه إلي حصن "ميرت" وأمن أهلها، ثم سار إلي حصن "مهاون" فهزم صاحبها

١- العتبي: تاريخ اليميني، ج ٢، ص ١٣٢، ١٣٣. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٤٧.

٢- النويري: المصدر نفسه والجزء، ص ٤٨، ٤٩. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص ٨٧، ٨٨. عبدالعظيم رضايي: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج ٣، ص ٣٤.

٣- كشمير: إقليم يقع في الشمال الشرقي من باكستان الغربية، وفيه منابع نهر السند وروافده الغربية. (أبو الفتوح التوانسي: أبو الريحان البيروني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٧ م، ص ١٨)

٤- ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٩٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣. بدواني: منتخب التواريخ، ج ١، ص ١٣.

٥- قنوج: مدينة في أقصى الهند تقع على شاطئ نهر الجانج شرق الملتان، وهي من أعظم مدن الهند. (ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٩٥. عبدالعظيم رضايي: المرجع نفسه والجزء والصفحة)

"كلجند" الذي قتل زوجته ثم قتل نفسه، وبعدها غنم أمواله وملك حصنه<sup>١</sup>، ثم سار إلى معبد متنها<sup>٢</sup>. ماتوره أو موترا. واستولي عليه، والذي كان من أحسن المعابد، وغنم ما به من الأصنام الذهبية والجواهر العديدة، وفتح كذلك العديد من القلاع ومنها قلعة "آسي" وقلعة "شروه"، وغنم الكثير من الغنائم والعديد من السبايا، ثم عاد إلى مدينة "غزنة"<sup>٣</sup>.

١٢. وفي سنة (٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م) توجه إلى الهند وقابل حفيد "جيبال" وهزمه، وغنم منه أموالاً كثيرة، وأخذ ما يزيد علي مائتي فيل، وأرسل إلى السلطان "محمود" يطلب الأمان فرفض، وعندما رأى ملوك الهند ذلك أرسلوا رسلهم إليه يبذلون له الولاء والطاعة<sup>٤</sup>.

١٣. ثم توجه سنة (٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) إلى قتال "نندا"، فلما وصل إلى "كوالير" حاصرها وقتل أهلها وهرب صاحبها "نندا" إلى "كالنجر"، فسار خلفه السلطان، و"كالنجر" حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، وفيه خمسمائة فيل وعشرون ألف دابة، وعند وصول السلطان إليه طلب صاحبه الصلح فرفض ثم صالحه علي مال يدفعه مقابل الصلح<sup>٥</sup>.

١- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٩٥. النويري: المصدر نفسه والجزء، ص ٥٠. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٢٩.

٢- معبد متنها: من أشهر معابد الهند، يقع على شاطئ نهر الجانج شمال مدينة أكره. (عبدالعظيم رضايي: المرجع نفسه والجزء والصفحة)

٣- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٩٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٨، ص ٢٩، ٣٠. الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٩٥. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٧٠.

٤- ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ١٢٣، ١٢٤. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٨. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٥٨: ٦٠.

Stanley Lane Poole : Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D.٧١٢-١٧٦٤)، p٢٤.

٥- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٠م، ص ١٢، ١٣. الذهبي: العبر في خبر من غير، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، ج ٢، بيروت، دار الكتب

١٤. أما أشهر فتوحاته في بلاد الهند وأعظم انتصار توج به أعماله، هو فتحه "لسومناث"١، فقد توجه إليها في شعبان سنة (٤١٦هـ / ١٠٢٥م)٢، وفي طريقه قصد "أنهلواره". "نهرواله" - فهرب صاحبها فاستولى السلطان "محمود" علي المدينة، ثم توجه إلي "سومناث" فاستولى عليها٣، وكسر صنم الهند العظيم وقسمه إلي أربعة أقسام، وضع قسمًا علي باب المسجد الجامع "بغزنة"، والقسم الثاني وضعه علي باب قصر السلطنة، وأرسل قسمًا إلي "مكة"، وقسمًا "للمدينة"٤. بعد ذلك النصر العظيم أصدر قرارًا بتحطيم الأصنام الموجودة في الهند، ومواجهة المعتقدات المخالفة للإسلام٥.

العلمية، ١٩٨٥م، ص ٢٢٦. الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٩٩. الهروي: طبقات أكبرى، ج ١، ص ٣٢. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٣١.

G. H. Rawlinson: India, A short Cultural History, p٢٠٧.

١ - "سومناث": "سوم" هو القمر، و"ناث" الصاحب، فهو صاحب القمر، وهو اسم لصنم أطلق علي المدينة التي كان يعبد بها كغيرها من بعض مدن الهند التي اتخذت أسماء من أسماء أصنامها، وتقع مدينة "سومناث" في إقليم الكنجرات الحالي علي الساحل الغربي جنوب شبه جزيرة هذا الإقليم بالقرب من ميناء "ديو"، وصنم "سومناث" من أعظم أصنام الهند يحجون إليه كل ليلة خسوف، ويزعم الهنود أن الأرواح إذا فارقت أجسادها اجتمعت عنده لينشئها من جديد في جسد آخر علي حسب ما كانت عليه من خير أو شر علي أساس اعتقادهم في التناسخ. (البيروني: تحقيق ما للهند، ص ٣٩٠. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٧٩. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص ٩٠. سامية مصطفى مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، ص ١٦٧).

٢ - استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٨٣.

٣ - جوزجاني: طبقات ناصري، ج ١، ص ٢٢٩. ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ١٤٨. البيروني: المصدر نفسه، ص ٣١٦. عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩٠م، ص ١٧٨.

Stanley Lane Poole: OP, cit, p٢٦.

٤ - جوزجاني: المصدر نفسه والجزء والصفحة. عباس إقبال: المرجع نفسه والصفحة. عبد العظيم رضايي: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج ٣، ص ٣٥. استاد خليلي: المرجع نفسه، ص ٨٦.

G. H. Rawlinson: OP, cit, p٢٠٩.

١١١-W.H.Moreland and Atul Chandra Chatterjee: A Short History of India , p١٤٨.

كان نتيجة فتحه "لسومنات" أن أرسل إليه الخليفة العباسي "القادر بالله" (٣٨١م): ٤٢٢هـ / ٩٩١م: ١٠٣٠م) رسالة اعترف له فيها بحكمه علي خراسان والهند وخوازم، ولقبه "كهف الدولة والإسلام"، ولقب ابنه مسعود "شهاب الدولة وجمال الملة"، وابنه محمد "جلال الدولة وجمال الملة"<sup>١</sup>.

يتضح مما سبق أن السلطان "محمود" استطاع تحقيق انتصارات باهرة وفتوحات لم يسبق إليها غيره، كما غنم مغانم كثيرة فصارت الدولة الغزنوية في عهده من أغني الدول في العالم وقتها، وأصبحت مناطق كثيرة في شبه القارة الهندية أرضاً جديدة للإسلام.

هذا ولم تقتصر فتوح السلطان "محمود" علي الهند فقط بل فتح بلداناً أخرى، فمن ذلك أنه استولى على سجستان "سيستان"<sup>٢</sup> معقل الدولة الصفارية الثانية بعدما انتزعها من صاحبها "خلف بن أحمد" (٣٥٢: ٣٩٣هـ / ٩٦٣: ١٠٠٢م) وآل أمرها في النهاية إلي أخيه "نصر بن سبكتكين" في ذي الحجة سنة (٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) بالإضافة إلي "نيسابور"<sup>٣</sup>.

ثم أخضع بلاد ما وراء النهر فدانت له "سمرقند"<sup>٤</sup> وبخارى سنة (٣٩٧هـ / ١٠٠٦م) بعد هزيمته لخانات التركستان بقيادة "إيلك نصر خان"، ثم ساد الوثام بين الغزنويين بقيادة

<sup>١</sup> - بداوني: منتخب التواريخ، ج ١، ص ١٨. علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٣٦.

<sup>٢</sup> - سجستان: منطقة في شرق إيران وغرب أفغانستان، كانت عاصمتها في القرن الرابع الهجري "زرنج". (الإصطخري: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م، ص ١٣٩. علي الشابي: المرجع نفسه، ص ٢٥)

<sup>٣</sup> - ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٢٢. الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٨٥: ٢٨١. مجهول: تاريخ سجستان، ص ٢٩١: ٢٩٥.

<sup>٤</sup> - سمرقند: كلمة مركبة من "سمر" و"قند" والمقطع الأخير كلمة فارسية معناها المدينة، والمقطع الأول وحده لم يتفق على معناه، على أن كلمة سمر بالتركية تفيد ما يوضع على ظهر الدابة من بردعة وما إليها لربط الأثقال والأحمال، فعلى ذلك يكون المقصود بكلمة سمرقند المدينة العالية لكونها مرتفعة على وادي الصغد والتي تقع جنوبه، وبالتحديد علي بعد سبعة كيلومترات جنوب الوادي. (أبو الليث السمرقندي: خزانة الفقه وعيون المسالك، تحقيق صلاح الدين الناهي، ج ١، بغداد، ١٩٦٥م، ص ١٠).

السلطان "محمود" وبين الإيلىك خانات بقيادة "طغان خان" بتصالحها سنة (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) بعد وفاة "نصر خان" أخي "طغان".<sup>١</sup>

كما أخضع بلاد الغور<sup>٢</sup> سنة (٤٠٠. ٤٠١هـ / ١٠٠٩-١٠١٠م)<sup>٣</sup>، كذلك استطاع أن يملك "خوارزم" سنة (٤٠٧هـ / ١٠١٦م)<sup>٤</sup>، كما قصد بلاد الأفغان الذين ورد ذكرهم في التاريخ لأول مرة في كتاب "أبي نصر العتبي"، وذكرهم "البيروني" في نفس الوقت تقريباً، وكان هؤلاء الأفغان يتبعون في طريق السلطان إلى الهند، ويسبون إزعاجاً لقواته، ابن سعيد المغربي: سبط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان فرنيط خينيس، المغرب، ١٩٥٨م، ص (١٠٧).

<sup>١</sup> - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٣٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٨، ص ٣١، ٣٢. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٩٢. خريطة رقم (٤)

Svat Soucek: A History of Inner Asia, p٩٧.

Fraser-Tytler: Afghanistan , A Study of Political Developments in Central Asia, p٢٦.

<sup>٢</sup> - بلاد الغور: منطقة جبلية واقعة بين "هراة" و"غزنة"، وهي مركزاً لدولة صغيرة مستقلة استقلالاً تاماً، وكانت عاصمتها "فيروزكوه". ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢١٨.

<sup>٣</sup> - مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٣٧. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٤٦. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج ٢، ص ٥٩٠. استاد خليلي: المرجع نفسه، ص ٣٩.

<sup>٤</sup> - خوارزم: اسم لإقليم يحيط به من الغرب بعض بلاد الأتراك، ومن الجنوب خراسان، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر، ومن الشمال بلاد الأتراك، ويقع إقليم خوارزم عند نهاية جيحون، ومدينته العظمي "كركنج"، وتسمي بالعربية الجرجانية، والواقعة جنوبي بحيرة خوارزم (بحيرة آرال). كانت خوارزم إمارة مستقلة يحكمها أسرة بنى مأمون، ومن حكامها أبو العباس مأمون بن مأمون والذي كانت تربطه بالسلطان محمود علاقة ود ومحبة. (أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٧٧. العتبي: تاريخ اليميني، ج ١، ص ٢٥١. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج ٢، ص ٣٧٣)

<sup>٥</sup> - الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٩٣. ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٩٤. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٨، ص ٣٢.

Edgar Knobloch: Monuments of Central Asia: A Guide to the Archaeology, Art and Architecture of Turkestan , p١٩.

<sup>٦</sup> - \* أول من أشار إلى الأفغان بصيغة أفاجانا أو أفكانا هو الفلكي الهندي فراهامهرا أوائل القرن السادس الميلادي في كتابه "برهات". سمهتيا " وأقدم مصنف إسلامي يذكرهم هو كتاب حدود العالم سنة

وكان هؤلاء الأفغان يقعون في طريق السلطان إلى الهند، ويسببون إزعاجًا لقواته، ويقطعون الطرق علي القوافل، فسار إليهم في سنة (٤٠٩هـ / ١٠١٨م) وأخضعهم لسلطانه<sup>١</sup>.

وكال الضربات إلى البويهيين فانتزع "الرى"<sup>٢</sup> من صاحبها مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه في ربيع الآخر سنة (٤٢٠هـ / ١٠٢٩م)<sup>٣</sup>. وكان من السهل بعد فتح "الرى" أن يسيط السلطان "محمود" سلطانه علي المناطق المجاورة لها، ويخطب باسمه علي منابر إقليم الجبل، فقام بتعيين ابنه "مسعود" نائبًا عنه في المناطق الإيرانية، والذي اتخذ من "الرى" عاصمة له، وما لبث أن ضم إليه المناطق المجاورة سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)<sup>٤</sup>.

وتبعًا لكل ما سبق فإن مركزه الحربى ازداد قوة، وبالتالي صار موقفه في الداخل قويًا، مما جعله مطلق اليد في توجيه حملاته المنظمة علي بلاد الهند والتي سبق ذكرها، فاتسعت سلطنته، وأصبحت مترامية الأطراف، وقد تحدث "أبو الفضل الهمداني" (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) عن اتساع ملكه وازدهار الدولة الغزنوية في عهده، ومن ذلك قوله:

تعالى الله ما شاء وزاد الله إيماني

(٣٧٢هـ / ٩٨٢م)، وتلاه كتاب تاريخ اليمينى للعتبى ثم كتاب البيرونى تحقيق ما للهند، والذي يذكر فيه كلمة الفرق الأفغانية. \*وتعتبر جبال سليمان أقدم موطن الأفغان. (البيرونى: تحقيق ما للهند، ص ١٤٧. محمد عبد القادر أحمد: المسلمون في أفغانستان، ص ١٥. \*أحمد محمد نادى: أفغانستان في العصر الحديث والمعاصر، مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٣٤، يناير ٢٠٠٥م، ص ٣١٥)

<sup>١</sup> - محمد الرفاعي: الخلافة العباسية، ص ١٦٩.

<sup>٢</sup> - الرى: قسبة بلاد الجبل، وتعتبر من أعظم مدن الشرق بعد بغداد، وكانت طيلة القرن الرابع الهجري مركزًا ثقافيًا ممتازًا. (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٦. علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٣٦)

<sup>٣</sup> - الهروي: طبقات أكبري، ج ١، ص ٣٤. ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران، جلد أول، ص ٢٣٦.

<sup>٤</sup> - بداونى: منتخب التواريخ، ج ١، ص ١٩. محمد الرفاعي: المرجع نفسه، ص ١٧١، ١٧٢. عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص ١١٠.

أم أفريدون في التاج	أم الرجعة قد
أظلت شمس محمودٍ	وأمسي آل بهرام
إذا ما ركب الفيل	رأت عينك سلطاناً
فمن واسطة الهند	ومن قاصية السند
فيوماً رسل الشاه	لك السرج إذا شئتنا
أم الإسكندر الثاني؟	
عادت إلينا بسليان!	
علي أنجم سامان	
عبيداً لابن خاقان	
لحرب أو لميدان	
علي منكب شيطان	
إلي ساحة جرجان	
إلي أقصى خراسان	
وبعده رسل الخان	
علي كاهل كيوان!	

تميز أواخر عهد السلطان "محمود" بظهور قوة ناشئة هي قوة السلاجقة<sup>٢</sup> التي بدأت تمارس نشاطها في إقليم خراسان، وقد أدرك السلطان "محمود" طموحاتهم الواسعة، لهذا قرر أن يضع حداً لتحركاتهم ولكنه لجأ إلى الخديعة السياسية، ولم يلجأ للحرب، حيث دعا

١ - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٩، ص ٧٤. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٢٧.  
 ٢ - السلاجقة: يرجع أصلهم إلى مجموعة من القبائل التركية التي عرفت باسم الغز أو الأوغز، الذين دفعتهم الظروف الاقتصادية والسياسية السائدة في تركستان إلى التنقل بحثاً عن أسباب العيش الرغيد، فانسابوا من سهول تركستان سنة (٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م) وسكنوا أول أمرهم بلاد ما وراء النهر، وكانت منازلهم في الشتاء في نور بخارى وفي الصيف في صغد سمرقند، وأطلق عليهم اسم السلاجقة نسبة إلى رئيسهم سلجوق بن دقاق الذي وحدهم تحت زعامته. (الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وعبد النعيم حسنين، القاهرة، ١٩٦٠ م، ص ١٤٥. محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، دارالفكر العربي، ١٩٧٦ م، ص ١٥١. زبيده عطا: الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص ٣٩)

زعيمهم "إسرائيل" إليه من أجل عقد حلف بينهما، فلما جاء "إسرائيل" اعتقله مع حاشيته في قلعة نائية بالهند حتى توفي هناك.

ومع ذلك لم يتحرك السلاجقة، وفضلوا عدم المواجهة العسكرية مع السلطان "محمود"، فقد التمس زعيما السلاجقة الجديدان "جغري بك" و"طغرل بك" من السلطان "محمود" أن يسمح لهما بهجرة سلمية عبر نهر جيحون إلي خراسان، ورغم التحذيرات التي تلقاها السلطان "محمود" من أمراء الأقاليم فإنه اعتقد بأنه كسر شوكتهم باعتقال زعيمهم وحاشيته، ولهذا سمح لهم بالهجرة إلي خراسان، إلا أن كثرة تدمير أهل المدن منهم جعل السلطان "محمود" يصطدم بهم سنة (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) ويهزمهم في معركة حامية حيث تشتت شملهم، ولكنهم ما لبثوا أن تجمعوا مرة ثانية، ولكن السلطان القوي "محمود" كان قد توفي، وهنا دخل التوسع السلجوقي مرحلة جديدة<sup>١</sup>.

توفي السلطان "محمود" "بغزنة" في ربيع الآخر سنة (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) عن عمر يزيد علي ستين عاماً<sup>٢</sup>، قضي منها ثلاثة وثلاثين عاماً علي عرش الدولة الغزنوية<sup>٣</sup>، وترك وراء ظهره خزائن مملوءة من أصناف الجواهر والأموال تدافقت عليه مما فتحه من البلدان والأقطار، وكانت مملكته عند وفاته تضم الهند الشمالية شرقاً والعراق العجمي غرباً وخراسان وطخارستان وقسمًا ببلاد ما وراء النهر شمالاً وسجستان جنوباً<sup>٤</sup>. كما كان رجلاً

١ - فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ج٢، الأردن، دار الشروق، ١٩٩٨ م، ص ١٦٢. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج٢، ص ٥٩٠.

Frye: The Golden Age of Persia , London , ١٩٧٧, p٢٢٤.

٢ - الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص ٢٣١. الكرديزي: زين الأخبار، ص ٣١٤. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ١٨٨.

G. H. Rawlinson: India, A Short Cultural History, p٢٠٩.

Lane Poole: Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D. ٧١٢-١٧٦٤), p٢٨.

٣ - ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص ٣٤. النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص ٦٨.

٤ - العتبي: تاريخ اليميني، ج١، ص ٣٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص ٣٢. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ١١٧.

شجاعاً ذا قوة جسمانية وعقلية لا تكل، ورجل دولة من الطراز الأول حكم دولته بالعدل<sup>١</sup>.

### ▪ السلطان "مسعود بن محمود" (٤٢١: ٤٣٢ هـ / ١٠٣٠: ١٠٤٠ م):

وقع السلطان "محمود" في الخطأ نفسه الذي سبق وأن وقع فيه أبوه "سبكتكين" من قبل، حيث أوصي. عندما حضرته الوفاة. بالحكم من بعده لابنه الأصغر "محمد" دون ابنه الأكبر "مسعود"، متجاهلاً ما قدمه "مسعود" من مساعدات وخاصة في الفترة الأخيرة من حياة "محمود"، والتي تمثلت في شجاعته وجرأته في قيادة الحروب، بالإضافة إلى حسن إدارته لشئون الولايات التي أسندت إليه، هذا فضلاً عن علم السلطان "محمود" بأن "محمد" كان أقل كفاءة من "مسعود"، ويبدو أن إغراض السلطان "محمود" عنه وإقباله علي "محمد" كان بسبب وشايات المغرضين ضد "مسعود" مما نجم عنه نفور والده منه<sup>٢</sup>.

بذلك كانت وفاة السلطان "محمود" نذيراً بالحرب بين ولديه "مسعود" و "محمد"، كما حدث من قبل بين "محمود" وأخيه "إسماعيل" عقب وفاة أبيهما كما مر ذكره، فبعد وفاة السلطان "محمود" مباشرة راسل أعيان الدولة "محمداً" للقدوم إلى "غزنة"، فسار من "بلخ" ووصل "غزنة" سنة (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)، فاجتمعت عليه العسكر نظراً لإسرافه في إنفاق الأموال عليهم، وخطب له من الهند إلى "نيسابور"، ولقب بـ "جلال الدولة"<sup>٣</sup>.

أعد "محمد" العدة لحرب أخيه "مسعود" ضارباً بنصح خالصائه بالجنوح إلى السلم عرض الحائط، لكن جنده تغيروا عليه وأجمعوا علي عزله وتولية "مسعود"، لماله من

Henri Masse: La Civilisation Iranienne, p287.

<sup>١</sup> - Lane Poole: Op, cit , p٣٢.

<sup>٢</sup> - الجوزجاني: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٣٢. عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص ٩١.

<sup>٣</sup> - البيهقي: تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، القاهرة، الأنجلو المصرية، (د.ت)، ص ١، ١١، ١٥. الكرديزي: المصدر نفسه، ص ٣١٥. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ١٤٩.

خصال تؤهله للحكم علي عكس "محمد" الذي قبض عليه وتم حبسه سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، ونادوا "مسعودًا" حاكمًا عليهم، وخطب له بكافة الأطراف<sup>١</sup>. ولما استقرت الأمور للسلطان "مسعود" أرسل إليه الخليفة العباسي "القادر بالله" (٣٨١: ٤٢٢هـ / ٩٩١: ١٠٣٠م) تقليدًا بالحكم، وجاء في التقليد أنه ناصر دين الله، وحافظ بلاد الله المنتقم من أعداء الله أبا سعيد مسعود<sup>٢</sup>.

ويعد عهد السلطان "مسعود" من العهود المهمة في تاريخ الدولة الغزنوية، إذ أنه تشبه بأبيه، فسار بفضل ما لديه من صفات عالية. في طريق المجد الذي سلكه أبوه من قبل<sup>٣</sup>، حيث كان "مسعود" لا يألوا جهدًا في سبيل توسيع رقعة دولته، فألزم نفسه بالفتوح في جهات عديدة كما سيأتي تبيان.

أوكل إلي السلطان "مسعود" أمر الفتوح في أواخر عهد والده، حيث تملك "همذان" في سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، ولم يكدرتقي العرش حتي استطاعت عساكره أن تسترد "الري" و"أصبهان" وغيرها بعد قيام حركات من التمرد في تلك النواحي، وخطب "لمسعود" بتلك النواحي، وتملك "مكران" سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م)، فأقره الخليفة "القادر بالله" علي ما دخل حوزته من ولايات وأمره أن يعجل بالسير إلي خراسان حتي لا يضطرب أمرها، كما وعد بأن يرسل إليه اللواء والعهد بولايته<sup>٤</sup>.

واصل السلطان "مسعود" سياسة أبيه في المحافظة على أملاك الدولة الغزنوية في الهند، فضم المزيد من أراضيها لدولته، حيث عين "أحمد بن ينالتكين" على بلاد الهند، والذي قام بالاستيلاء على "بنارس" من ولاية الكنج والتي لم تبلغها جيوش الإسلام من قبل<sup>٥</sup>. وفي

<sup>١</sup> - البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ١٧، ١٨. مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٣.

Percy Sykes: A History of Persia, vol. ٢, c٣, London, ١٩٦٩, p٢٩.

<sup>٢</sup> - البيهقي: المصدر نفسه، ص ٤٧، ٣٩٣. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٧٣.

<sup>٣</sup> - Fraser-Tytler: Afghanistan, A Study of Political Developments in Central Asia, p٢٦.

<sup>٤</sup> - البيهقي: المصدر نفسه، ص ١٦، ١٧، ٢٦٠، ٢٦١. الهروي: طبقات أكبري، ج ١، ص ٣٦.

<sup>٥</sup> - البيهقي: المصدر نفسه، ص ٤٢٦.

سنة (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) سار السلطان "مسعود" إلى الهند لتحقيق حلمه القديم في الاستيلاء على قلعة "هانسي" والتي لم تفتح من قبل، فاستولى على هذا الحصن الهندوكي الكبير<sup>١</sup>.

هذا وقد فتح بلداناً عديدة فعظم سلطانه وقويت أركانه وكثرت جنوده وأعوانه واتسعت مملكه، فاجتمع له ملك خراسان والهند وسجستان وكرمان وأصبهان والري وهمذان وطبرستان وجرجان وخوارزم<sup>٢</sup>.

تمكن كذلك من الاحتفاظ برقعة ملكه فترة من الزمن رغم الأخطار الجسيمة التي كانت تحدق بالدولة الغزنوية، وتمثلت تلك الأخطار في المد السلجوقي الذي كان يتسع على حساب الممتلكات الغزنوية، وكانت وفاة السلطان "محمود" إيذاناً بتمهيد الطريق أمام السلاجقة، حيث أصبح السلاجقة على درجة كبيرة من القوة والنفوذ<sup>٣</sup>.

اتسمت علاقة السلطان "مسعود" والسلاجقة بالعداء، وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها، إذ تبادل الفريقان النصر والهزيمة أثناء المعارك التي دارت رحاها بينهما، فقد تعرض السلطان "مسعود" لهجوم السلاجقة على أراضيها، فسدوا إليه عدة ضربات عسكرية، وأنزلوا به هزائم متلاحقة، ومن تلك الهزائم هزيمتهم له في موقعة بالقرب من مدينة "نسا"<sup>٤</sup> في شعبان (٤٢٦هـ / ١٠٣٤م)<sup>١</sup>، وتعد هذه أول هزيمة جديّة للغزنويين شكلت بداية الطريق أمام السلاجقة لامتلاك خراسان بأسرها.

١ - بداوني: منتخب التواريخ، ج ١، ص ٢٢. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٢٠٣. عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص ١٢٩.

٢ - ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٦، ٢١٦. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ص ٢٨٣.  
Percy Sykes: A History of Persia. p٢٩.

٣ - Frye: The Golden Age of Persia. p٢٢٥.

٤ - نسا: مدينة من مدن خراسان بين أبيورد و سرخس. القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٤، المؤسسة المصرية للطباعة، (د.ت)، ص ٣٩٢.

جرح السلطان "مسعود" والسلاجقة إلى الصلح بعد تلك الهزائم علي أن يعطي للسلاجقة ثلاث ولايات هي دهستان "لأبي داود جغري" ونسا "لطرغربك"، و"فراوة"<sup>٢</sup> "ليغو"، بالإضافة إلى إرسال الخلع الغزنوية النفيسة إليهم<sup>٣</sup>. وقد حصل السلاجقة بمقتضى هذا الصلح علي اعتراف صريح من السلطان "مسعود" بنفوذهم، مما كان له أثرٌ واضحٌ في ترسيخ أقدامهم في خراسان.

وقد قام السلاجقة بنقض الصلح بعد أن اشتد بأسهم وزادت قوتهم مستغلين انشغال السلطان "مسعود" بإرسال جيش لتأديب الوالي "أحمد ينالكين" لإعلانه العصيان ببلاد الهند، كما هزموا أحد قواده هزيمة أخرى سنة (٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)<sup>٤</sup>.

وأعقب ذلك مطالبة السلاجقة للسلطان "مسعود" بالمزيد من البلدان، ولكنه أبى مطالبتهم فاشتعلت الحرب بينهما مرة أخرى، ومضى الجيش الغزنوي بهزيمة ساحقة بالقرب من "سرخس". من نواحى خراسان. آخر شعبان سنة (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)<sup>٥</sup>. وكان من نتائج تلك المعركة بسط السلاجقة سيطرتهم علي خراسان وإعلان قيام كيانهم السياسي من نيسابور، والتي دخلها طغرلبك في شوال سنة (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) وجلسه علي عرش السلطان "مسعود" وإعلانه قيام الدولة السلجوقية منذ ذلك التاريخ<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> - البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٥١٧، ٥١٨، ٥٨٠.

<sup>٢</sup> - فراوة: مدينة صغيرة بين نسا ودهستان وخورزم، تسمى رباط فراوة. البيهقي: المصدر نفسه، ص ٤٦٩.

<sup>٣</sup> - البيهقي: المصدر نفسه، ص ٥٢٤: ٥٣١. ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٢٣٩. رشيد عبد الله الجميلي: تاريخ الدولة العربية الإسلامية العصور العباسية المتأخرة، بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩م، ص ٣٢.

<sup>٤</sup> - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٤٠. الكرديزي: زين الأخبار، ص ٣٢٥.

<sup>٥</sup> - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٢٦، ٢٢٧. رشيد الجميلي: المرجع نفسه، ص ٣٣.

<sup>٦</sup> - البيهقي: المصدر نفسه، ص ٣٠٦، ٦٧٣. محمد عبد الباسط عبد الهادي: الشرق الإسلامي من ظهور السلاجقة حتي زوال الخلافة العباسية ببغداد، مكة المكرمة، ١٩٩٣م، ص ١٨، ١٩.

استطاع السلطان "طغرلبك" بعد ذلك أن يستولي علي سائر خراسان ما عدا "بلخ" فقد ظلت تذكر اسم "مسعود" في الخطبة<sup>١</sup>، ولكن نفس "مسعود" أبت تلك المذلة فسار من "غزنة" إلى "بلخ" فوصلها في صفر سنة (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، واستطاع أن يسترد خراسان من السلاجقة، وتمكن من دخول "نيسابور" في جمادى الأولى سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م)، لكن السلاجقة كانوا قد كرسوا كل جهودهم لإقامة دولة لهم في إقليم خراسان، ورأوا أن قهر السلطان "مسعود" بمثابة الوصول إلي غايتهم، ومن ثم كانوا يقاتلون بضراوة واستبسال<sup>٢</sup>.

أما بالنسبة للسلطان "مسعود" فقد وضع في حسابانه أنه سوف يفقد إقليم خراسان علي أيدي السلاجقة إن لم يبادر بالقضاء عليهم بنفسه، فحشد الجيوش لملاقاتهم في معركة حاسمة، ولكن قراره قد جاء بعد فوات الأوان، فقد وقعت معركة "دندانقان"<sup>٣</sup>. والتي هُزم فيها الغزنويون هزيمة نكراء في رمضان سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م)<sup>٤</sup>، فولى السلطان "مسعود" علي أثرها من خراسان إلي "غزنة" فأنعأ بالفرار والنجاة فوصلها في شوال من السنة ذاتها، وغنم السلاجقة ما لا يحصي من الغزنويين وورثوا أرضهم وديارهم في خراسان<sup>٥</sup>. وكانت هذه الموقعة ذات أثرٍ عظيمٍ علي كل من السلاجقة والغزنويين فلم يفكر

١- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء والصفحة.

٢- البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٦٦٣. ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٢٢٩.

Percy Sykes: A History of Persia , p٣٠.

٣- داندانقان: بلدة من نواحي مرو الشاهجهان علي بعد عشرة فراسخ منها، تقع بين سرخس ومرو.

(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٧٧. الكرديزي: زين الأخبار، ص ٣٣١)

٤- البيهقي: المصدر نفسه، ص ٦٨٤. الكرديزي: المصدر نفسه والصفحة. سليم نيساري: تاريخ أدبيات إيران بعد إز إسلام، ص ٥٠. ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران از ميان قرن بنجم، جلد أول، ص ٢١٦.

Svat Soucek: A History of Inner Asia , p٩٣.

Bosworth: The Later Ghaznavids , New York, ١٩٧٧, p٦.

٥- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٣٦: ٢٤٣.

الغزنويون بعدها في الهجوم علي السلاجقة، وبذلك حقق السلاجقة نصراً حاسماً كان له أثره العظيم في مستقبلهم ومستقبل المشرق الإسلامي كله.

توجه السلطان "مسعود" بعد ذلك في ربيع الأول سنة (٤٣٢هـ / ١٠٤٠م) يريد بلاد الهند منسحباً إليها، بدلاً من التحصن "بغزنة" ومحاولة درأ الخطر السلجوقي عن بلاده، ثم ما لبث أن خلع، وأقام بعض أتباعه أخاه "محمدًا" مكانه في الحكم للمرة الثانية، وأودع "مسعود" السجن، ثم قتل بعد ذلك في شهر رجب سنة (٤٣٢هـ / ١٠٤٠م).<sup>١</sup>

بوفاة السلطان "مسعود" بدأ تقلص حدود الدولة الغزنوية لصالح السلاجقة، وظل الغزنويون يحكمون في غزنة وشمال الهند تحت ضغط سياسي دائم من قبل السلاجقة، بعد أن فقدوا المناطق الإيرانية ومناطق ما وراء النهر ابتداءً من بلخ وخوارزم إلى الري وأصفهان.<sup>٢</sup>

### ▪ السلطان "مودود بن مسعود" (٤٣٢: ٤٤١هـ / ١٠٤٠: ١٠٤٩م):

تولي السلطان "مودود بن مسعود" أمر السلطنة الغزنوية في "غزنة" سنة (٤٣٢هـ / ١٠٤٠م)، وكان أول عمل قام به أن توجه لقتال عمه "محمد" انتقاماً لمقتل أبيه فقبض على عمه وابنه والقواد وقتلهم.<sup>٣</sup>

سار السلطان "مودود" على سياسة أبيه في المحافظة على ممتلكات الدولة الغزنوية في الهند والوقوف بحزم وشدة في وجه الخارجين عليها، والعمل على توطيد الأمن والنظام

Edgar Knobloch: Monuments of Central Asia: A Guide to the Archaeology, Art and Architecture of Turkestan, p1٩.

١- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٤٣. الكرديزي: المصدر نفسه، ص ٣٣٣. عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ١٩٨، ١٩٩. استاد خليلي: سلطنة غزنويان، ٢٢٧.

Bosworth: Op, cit, p٢٠.

Henri Masse: La Civilisation Iranienne, p٢٨٩.

٢- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج ٢، ص ٥٩١.

٣- ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٢٤٥. مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٤.

فيها. ومن أبرز الأحداث التي وقعت في الهند في عصره فتنة الراجات، فقد اجتمع ثلاثة من ملوك الهند وحاصروا "لاهور" سنة (٤٣٥هـ / ١٠٤٣م)، وعلم "مودود" بذلك فأرسل جيشًا تمكن بالتعاون مع مقدم العساكر الإسلامية في تلك الديار من هزيمتهم، وتسلم قواد "مودود" جميع القلاع وما بها من أموال، وأطلقوا ما في الحصون من أسرى المسلمين، وكانوا خمسة آلاف رجل<sup>٢</sup>. ولما رأى باقى الملوك في الهند ما لقيه هؤلاء الراجات من الفشل أذعنوا للسلطان، وأرسلوا إليه الأموال وطلبوا منه الأمان، فأجابهم إلى مطلبهم<sup>٣</sup>.

وفي نفس العام أراد السلطان "مودود" أن يسترد نفوذ الغزنويين في خراسان، فسير إليها حاجبه، وعلم بذلك "داود السلجوقي" فأرسل ابنه "ألب أرسلان" والتقي الطرفان، وكان الظفر "لألب أرسلان"، وعاد عسكر "غزنة" منهزمًا، واستولى السلاجقة علي "بست" و"سيستان"، وبذلك انتهى حكم الغزنويين في إيران، واقتصر نفوذهم علي "غزنة" وممتلكاتهم بالهند<sup>٤</sup>، وما لبث أن توفي السلطان "مودود" سنة (٤٤١هـ / ١٠٤٩م)<sup>٥</sup>.

قامت زوجة السلطان "مودود" بتولية ابنها "مسعود بن مودود" عرش السلطنة فترة قصيرة لا تتعدى الشهر الواحد، ولما كان هذا الابن طفلاً صغيراً صار زمام الأمور في يد

<sup>١</sup> - لاهور: مدينة هندية قديمة يرجع تاريخها إلى ألفى عام وتدخل الآن ضمن نطاق الأراضي الباكستانية، وهي عاصمة إقليم البنجاب، وهو واحد من الأقاليم الأربعة التي يشتمل عليها وادي السند وهي البنجاب و راجبوتانا والكجرات والسند، ويسمى هذا الوادي بالهند الإسلامية لسيطرة الفاتحين المسلمين عليه، ولما احتواه من المباني التي أسفرت عنها الحضارة الإسلامية. (المهجوري: كشف المحجوب، ص ٤٢)

<sup>٢</sup> - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣٠، ص ٣٩. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٢٣٦.

<sup>٣</sup> - عصام الدين الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص ٨٧.

<sup>٤</sup> - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٦٣.

Percy Sykes: A History of Persia, p٣٠.

<sup>٥</sup> - الذهبي: المصدر نفسه والجزء والصفحة. استاد خليلي: المرجع نفسه والصفحة.

هذه السيدة ثم ما لبثت أن انحازت إلى عمه "بهاء الدولة علي بن مسعود" وتزوجته واتفقت معه علي خلع ابنها الطفل وتوليته الحكم، ولكن عمه "مجد الدولة عبد الرشيد بن محمود" ثار عليه، وتولي بدلاً منه حكم البلاد<sup>١</sup>.

#### ▪ السلطان "عبد الرشيد بن محمود" (٤٤١: ٤٤٤ هـ / ١٠٤٩: ١٠٥٢ م):

تولي السلطان "عبد الرشيد" الحكم في "غزة" سنة (٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م)، ولكنه لم يستمر في الحكم فترة طويلة، فقد حدثت فتنة في عهده وانتهت باغتياله علي أيدي أحد قادة الجيش الغزنوي ويدعى "طغرل"<sup>٢</sup>. فقد استغل هذا القائد أنه زوج إحدى بنات الأسرة الغزنوية، وهي ابنة السلطان "مسعود بن محمود"، فطمع في السيطرة على "غزة"، ولكن زوجته نهضت تدافع عن كيان أسرتها ودولة آبائها فقادت بنفسها حركة معارضة ضد زوجها، وأجرت اتصالات مع كبار القادة وحكام الولايات وحثتهم علي مساعدتها لوقف أطماع طغرل التي اتضح في السيطرة علي أملاك الدولة الغزنوية، واستطاع أنصار الدولة والحاquدين علي طغرل من وقف هذه المؤامرة والتخلص من طغرل بقتله<sup>٣</sup>. وبذلك فشلت مؤامرة طغرل الرامية إلى انتزاع الحكم من بيت سبكتكين لنفسه، وبقي الحكم في هذا البيت العريق.

#### ▪ السلطان "فرخزاد بن مسعود" (٤٤٤: ٤٥١ هـ / ١٠٥٢: ١٠٥٩ م):

- ١ - الذهبي: العبر، ج ٢، ص ٢٨٠. مستوفي قزويني: المصدر نفسه، ص ٤٥، ٤٦. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٣، ص ٢٦٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٥.
- ٢ - طغرل: هو أحد حجاب القصر الغزنوي أثناء فترة حكم "مودود بن مسعود"، كان غلامًا للسلطان "محمود"، ثم ارتفع شأنه فقاد الجيوش ضد السلاجقة في خراسان، ثم أصبح أميراً للأمراء. ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٦٧.
- ٣ - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٣٠، ص ٩٤. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٧٧، ٧٨. الهروي: طبقات أكبري، ج ١، ص ٤٤، ٤٥. فتحى أبو سيف: المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، ص ٢٥.

بعد مقتل طغرل وتولى "فرخزاد بن مسعود" عادت السلالة السلطانية إلى توارث الحكم<sup>١</sup>، كان سلطاناً شجاعاً مهيباً، وسع حدود دولته<sup>٢</sup>. واستطاع أن يتمرّد علي السلاجقة الذين كانوا في الوقت نفسه يتقدمون في اتجاه "بغداد"<sup>٣</sup>. واستطاع هزيمتهم وأسر قائدهم في إحدى المعارك التي دارت بين الدولتين، لذلك لم يفكر السلاجقة في مهاجمة "غزنة" طوال فترة حكمه. توفي "فرخزاد" سنة (٤٥١هـ / ١٠٥٩م)<sup>٤</sup>.

#### ▪ السلطان "إبراهيم بن مسعود" (٤٥١: ٤٩٢هـ / ١٠٥٩: ١٠٩٨م):

تولى السلطان "إبراهيم" بعد السلطان "فرخزاد" سنة (٤٥١هـ / ١٠٥٩م) فأحسن السيرة واستعد للجهاد في الهند، وفتح حصوناً امتنعت على أبيه وجدّه، منها قلعة "أجود" وقلعة "رويال"<sup>٥</sup>. وكانت حكومة الهند في عهده لأحد أولاده وهو "سيف الدولة محمود"، وكان المسئول عن الجهاد في الهند فقد عينه حاكماً على لاهور فاستولى على عدة حصون قوية إلا أن الابن حاول الاستيلاء على الحكم من أبيه فسجنه مع أعوانه سنة (٤٨١هـ / ١٠٨٨م)<sup>٦</sup>.

أما بالنسبة لعلاقته بالدولة السلجوقية فتشير الشواهد إلى أن السلطان "إبراهيم" كان يرغب في السير على سياسة "فرخزاد بن مسعود" أي الكف عن النزاع مع السلاجقة ذلك لأن قوة السلاجقة كانت في ازدياد، لذلك راسل السلطان "إبراهيم" السلطان "ملكشاه

<sup>١</sup> - مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٧. الهروي: المصدر نفسه والجزء، ص ٤٥.

<sup>٢</sup> - ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٤٥١. الذهبي: المصدر نفسه والجزء، ص ٣١٢.

<sup>٣</sup> - موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢٤، ص ٧٦١.

<sup>٤</sup> - مستوفي قزويني: المصدر نفسه والصفحة. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٢٤٥.

<sup>٥</sup> - الذهبي: المصدر نفسه، ج ٣٤، ص ١٧. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٦٤. ابن كثير:

البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٦٩.

<sup>٦</sup> - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٤٢٠، ٤٥١. ميرخواند: المصدر نفسه، ص ١٦٨.

<sup>٧</sup> - عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ٢٠٢. عبد العظيم رضايي: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج ٣، ص ٤٦.

السلجوقي " (٤٦٥ : ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ : ١٠٩٢ م) يدعوه، إلى المسالمة وعقد الصلح<sup>١</sup>. وزوج ابنه من ابنة السلطان ملكشاه السلجوقي، وبهذه المصاهرة أمن جانب السلاجقة<sup>٢</sup>، وقد طال مدة حكمه فقد استمر في الحكم اثنتين وأربعين سنة، وهي أطول فترة حكم بالنسبة لحكام الأسرة الغزنوية، فأعاد لدولة السلطان "محمود" مجدها وعمّر كثيرا من أرجائها<sup>٣</sup>.

#### ▪ السلطان "مسعود الثالث بن إبراهيم" (٥٠٨ : ٤٩٢ هـ / ١١١٤ : ١٠٩٨ م):

تولى عرش غزنة بعد وفاة السلطان "إبراهيم" سنة (٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م) ابنه علاء الدولة "مسعود الثالث"<sup>٤</sup> وقد بعث ابنه الأمير "شيرزاد" لحكم الهند، فتمت له فتوحات كثيرة فضلا عن أن قسماً من البنجاب دخل في ملكية "مسعود الثالث". وقد واصل سياسة توثيق الأواصر مع السلاجقة وخاصة أن زوجته هي ابنة السلطان ملكشاه وأخت السلطان سنجر<sup>٥</sup>.

توفي السلطان مسعود الثالث سنة (٥٠٨ هـ / ١١١٤ م)، بعد ذلك دخل السلطان سنجر السلجوقي غزنة وحُطب له فيها، وكان أول سلجوقي يُحطَب له في غزنة<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> - الهروي: طبقات أكبرى، ج ١، ص ٤٥. بداونى: منتخب التواريخ، ج ١، ص ٣٥.

Bosworth: The Later Ghaznavids, p٥٥.

<sup>٢</sup> - ميرخواند: روضة الصفاء، ص ١٧٠. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٢٤٩.

<sup>٣</sup> - مستوفى قزوینی: تاريخ كزیده، ص ٤٧. النويری: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٨٠. جوزجانی: طبقات ناصری، ج ١، ص ٢٣٩. استاد خليلي: المرجع نفسه، ص ٢٥٠.

Boyle: The Soljuq and Mongol Periods, the Cambridge History of Iran, Cambridge, vol.٥, ١٩٦٨, p٩٣.

<sup>٤</sup> - ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ١٥٤. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٣.

Bosworth: Op, cit, p٧٤.

<sup>٥</sup> - ميرخواند: المصدر نفسه والصفحة. عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ٢٠٣. عبد العظيم رضايى: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج ٣، ص ٤٦.

<sup>٦</sup> - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١٩٢.

▪ السلطان "شيرزاد" (٥٠٨: ٥٠٩ هـ / ١١١٤: ١١١٥ م) والسلطان "أرسلان شاه" (٥٠٩: ٥١٢ هـ / ١١١٥: ١١١٨ م) ابنا السلطان "مسعود الثالث":

تولى بعد السلطان مسعود ابنه كمال الدولة "شيرزاد" بناء على وصية والده فحكم عامًا واحدًا ثم ثار عليه أخوه "أرسلان شاه" وقتل سنة (٥٠٩ هـ / ١١١٥ م)<sup>١</sup>.

اتسمت سياسة السلطان "أرسلان شاه" بالاستبداد<sup>٢</sup>، فقام بنفى أحد أخوته إلى إحدى القلاع ليحكم غزة منفردا، إلا أن أحد هؤلاء الأخوة ويدعى "بهرام شاه" تمكن من الفرار إلى خراسان واتصل بالسلطان "سنجر السلجوقي" واستجار به على أخيه<sup>٣</sup>. ويبدو أن هذه الدعوة قد لاقى هوى في نفس السلطان "سنجر" الذي أراد أن يفرض سيادته على غزة، فسار بجيشه نحوها ومعه بهرام شاه، وكان السلطان "سنجر" قد راسل "أرسلان شاه" في أمر الصلح مع أخيه، فقبل عرضه بالرفض<sup>٤</sup>.

لم يبق أمام السلطان سنجر إلا الحل العسكري فقد قرر سنجر عزله عن السلطة وتولية أخيه بهرام شاه تلبية لرغبة "جوهر خاتون" بنت ملكشاه وأخت سنجر والتي ضاقت باستبداد ابنها أرسلان شاه وسوء معاملته لإخوته<sup>٥</sup>.

ورغم مقاومة "أرسلان شاه" وإعداده لحرب السلطان سنجر السلجوقي فإن الهزيمة لحقت بجيش الغزنويين ودخل سنجر منتصرا غزة سنة (٥١٠ هـ / ١١١٦ م)<sup>٦</sup>. ثم وافق

<sup>١</sup> - مستوفى قزويني: المصدر نفسه، ص ٤٨.

<sup>٢</sup> - الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى وآخرون، ج ١٩، ط ١١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦ م، ص ٣٠٠.

<sup>٣</sup> - مستوفى قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٨. النويرى: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٨٣. صدر الدين الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٥ م، ص ١٨١.

<sup>٤</sup> - ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ١٥٥.

<sup>٥</sup> - فتحي أبو سيف: المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، ص ١٢٤، ١٢٥.

<sup>٦</sup> - صدر الدين الحسينى: المصدر نفسه، ص ١٨٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٣٠٠. النويرى: المصدر نفسه والجزء والصفحة.

السلطان سنجر على تعيين بهرام شاه كوريث لأخيه أرسلان ونائب عن السلاجقة، وقرر عليه مالا يحمل إلى خزائنه كل عام<sup>١</sup>. وبهروب "أرسلان شاه" إلى لاهور سيطر "بهرام شاه" مرة ثانية على غزنة، ثم خرج بعد ذلك السلطان سنجر بفترة قصيرة، وعندما علم "أرسلان شاه" بذلك عاد مرة ثانية إلى غزنة فيما كان من "بهرام شاه" إلا واستنجد مرة أخرى بالسلطان سنجر الذى أحضر جيشه وقبض على "أرسلان شاه" سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) فقام "بهرام شاه" بقتله فلم تكن مدة حكمه سوى ثلاث سنوات<sup>٢</sup>.

### نهاية الدولة الغزنوية فى مدينة "غزنة"

بعد قتل "أرسلان شاه" أصبح "بهرام شاه" (٥١٢: ٥٤٧هـ/١١١٨: ١١٥٢م) سلطاناً على غزنة والهند ولكن تحت حماية السلطان سنجر السلجوقى، لأن استقلال الغزنويين كما مرت الإشارة لم يكن كاملاً<sup>٣</sup>.

أمضى السلطان "بهرام شاه" القسم الأكبر من أيام حكمه فى إدارة أمور غزنة والهند والغزو والجهاد، وذلك بسبب استقرار الأمور بينه وبين السلاجقة<sup>٤</sup>. أما البلاء الأعظم الذى ابتلى به "بهرام شاه" فى الشطر الثانى لحكمه والذى قضى على الدولة الغزنوية فى غزنة هو تعاضم قوة الأسرة الغورية<sup>٥</sup> التى عملت على زوال الدولة الغزنوية وانتهاء حكم بيت

<sup>١</sup> - ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٧١.

<sup>٢</sup> - مستوفى قزوینی: المصدر نفسه والصفحة. الهروى: طبقات أكبرى، ج ١، ص ٤٦.

<sup>٣</sup> - صدر الدين الحسينى: المصدر نفسه والصفحة. جوزجانى: طبقات ناصرى، ج ١، ص ٢٤١.

<sup>٤</sup> - ميرخواند: المصدر نفسه، ص ١٧٢.

<sup>٥</sup> - ينسب الغوريون إلى المنطقة المعروفة بـ "غور" وهى منطقة جبلية كانت آنذاك تقطنها قبائل طاجكية، تقع بين هراة وغزنة ويطلق على قاعدتهم فيروزكوه ومؤسس الدولة هو الحسين بن الحسين الغورى عامل الغزنويين على بلاد الغور، وكان ابتداء هذه الدولة سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م). وكان مؤسس الدولة عدة أولاد ارتبط بهم تاريخ هذه المنطقة، ويمننا منهم فى تلك الحقبة سيف الدين سورى وقطب الدين محمد وعلاء الدين وبهاء الدين. (ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٣٧٦. اسفزارى: روضات الجنات فى أوصاف

سبكتكين، والسبب في ذلك أن "بهرام شاه" قام بقتل قطب الدين "محمد بن الحسين الغورى" الذى لاذ بغزنة، فانتهر أخوه سيف الدين "سورى بن الحسين" فرصة وجود بهرام شاه فى الهند وجلس على عرش غزنة، وكان ذلك سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م). وعندما علم "بهرام شاه" بمغادرة الجنود الغوريين غزنة، وأن وصول الإمدادات "لسيف الدين" فى فصل الشتاء كانت أمرا مستحيلاً أتى غزنة وقبض على "سيف الدين سورى" وقتله<sup>١</sup>.

صمم علاء الدين "حسين بن الحسين" الذى كان حانقا لقتل أخيه الأول ثم اشتعل غضبا لسماعه قتل أخيه الثانى، فتوجه إلى غزنة وبعد ثلاث حروب انتصر فيها أجبر "بهرام شاه" على الفرار إلى الهند، فقام علاء الدين بإشعال النار فى غزنة<sup>٢</sup>، وخرب قصور الغزنويين والتى لم يكن يوجد مثل لها فى الآفاق، وحمل الكتب الموجودة فى غزنة إلى مكتبة فيروزكوه<sup>٣</sup>، لذلك سمى بـ "جهانسور" أى محرق العالم، فكأن غزنة كانت تساوى العالم فى رأى أهلها<sup>٤</sup>. ولكنه منى بهزيمة ساحقة على يد السلطان سنجر السلجوقى فعاد "بهرام شاه" إلى غزنة سنة (٥٤٧هـ/١١٥١م) وما لبث أن توفي بعد ذلك<sup>٥</sup>.

بعد موت "بهرام شاه" خلفه ابنه "خسرو شاه" (٥٤٧: ٥٥٥هـ/١١٦٠: ١١٥٢م) لكن الغوريين كانوا قد حازوا جانبا كبيرا من القوة فى هذا الوقت وصار السلطان سنجر

مدينة هرات، ص ٣٩٣. أركين رحمة الله يف، وعبد الله يولد اشيف: الحضارة الإسلامية فى تاجيكستان،

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إيسيسكو، ١٩٩٨م، ص ٨٦) خريطة رقم (٥)

<sup>١</sup> - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٣٥٧. جوزجاني: طبقات ناصرى، ج ١، ص ٢٤٢. عبد الحسين زرين كوب: سيرى در شعر فارسى، چاپ سوم، طهران، چاپخانه حيدرى، ١٣٦٢هـ، ص ٥٥.

<sup>٢</sup> - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٤٧، ٢٤٨. النويرى: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٧٧. ابن سباط:

تاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ج ١، طرابلس، جروس برس، ١٩٩٣م، ص ٩٧.

Fraser-Tytler: Afghanistan, A Study of Political Developments in Central Asia, p٢٧.

<sup>٣</sup> - استاد خليلى: سلطنت غزنويان، ص ٢٦٥.

<sup>٤</sup> - لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٨٧.

<sup>٥</sup> - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٣٩١.

السلجوقى شيخا واهنا، ولهذه الأسباب لم يكن خسرو شاه قادرا على الحفاظ على ملك أجداده<sup>١</sup>. ولم يستمر طويلا على عرش غزة، فقد توفى سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)<sup>٢</sup>. وفي عهده استولى الغز علي غزة ودمروها، وامتلكوها اثني عشر عاما، حتى حررها السلطان غياث الدين "محمد بن سام الغوري"، وأجلس عليها السلطان معز الدين "محمد بن سام"، وكان خسرو شاه قد هرب إلى لاهور في الهند، وبذلك انتقل حكم الغزنويين للهند بعد أن انتهت دولتهم في "غزة"<sup>٣</sup>.

هذا وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي سقطت فيها الدولة الغزنوية في "غزة"، ويصور "ابن الأثير" هذا الخلاف في حديثه عن نهاية ملك الغزنويين وبداية أمر الغوريين بأن فيه خلاف لم يحسم بعد<sup>٤</sup>. فقد ذكر "المستوفى القزويني" في كتابه "تاريخ كزيدة" أن انتهاء ملك الغزنويين في "غزة" كان سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)، وأيده في ذلك "ابن الأثير"<sup>٦</sup> والنويري<sup>٧</sup> و"الذهبي"<sup>٨</sup>، وخالفهم في ذلك "ابن كثير"<sup>٩</sup> الذي ذكر أن انتهاءها كان سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م)، وأيده في ذلك "ابن سباط" في كتابه "تاريخ ابن

١ - مستوفى قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٥٠. جوزجاني: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٤٣.

٢ - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٤٤٢. الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٤. استاد خليل: المرجع نفسه، ص ٢٧٠.

٣ - حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص ٢١٥.

W.H.Moreland and Atul Chandra Chatterjee: A Short History of India , p١٤٩.

٤ - ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٣٧٧.

٥ - مستوفى القزويني: تاريخ كزيدة، ص ٥٠.

٦ - ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص ٤٤٢.

٧ - النويري: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص ٨٥.

٨ - الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٤.

٩ - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٦١.

سباط<sup>١</sup>. وبذلك نجد أن أغلبية المؤرخين رجحوا أن سقوط الدولة الغزنوية في "غزنة" كان سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م).

وبذلك انتهت سيرة الدولة الغزنوية التي عمرت قرابة قرنين من الزمن ومهدت بفضل فتوحاتها العظيمة لتوطيد أقدام المسلمين في أرض الهند.

<sup>١</sup> - ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ص ٩٧.